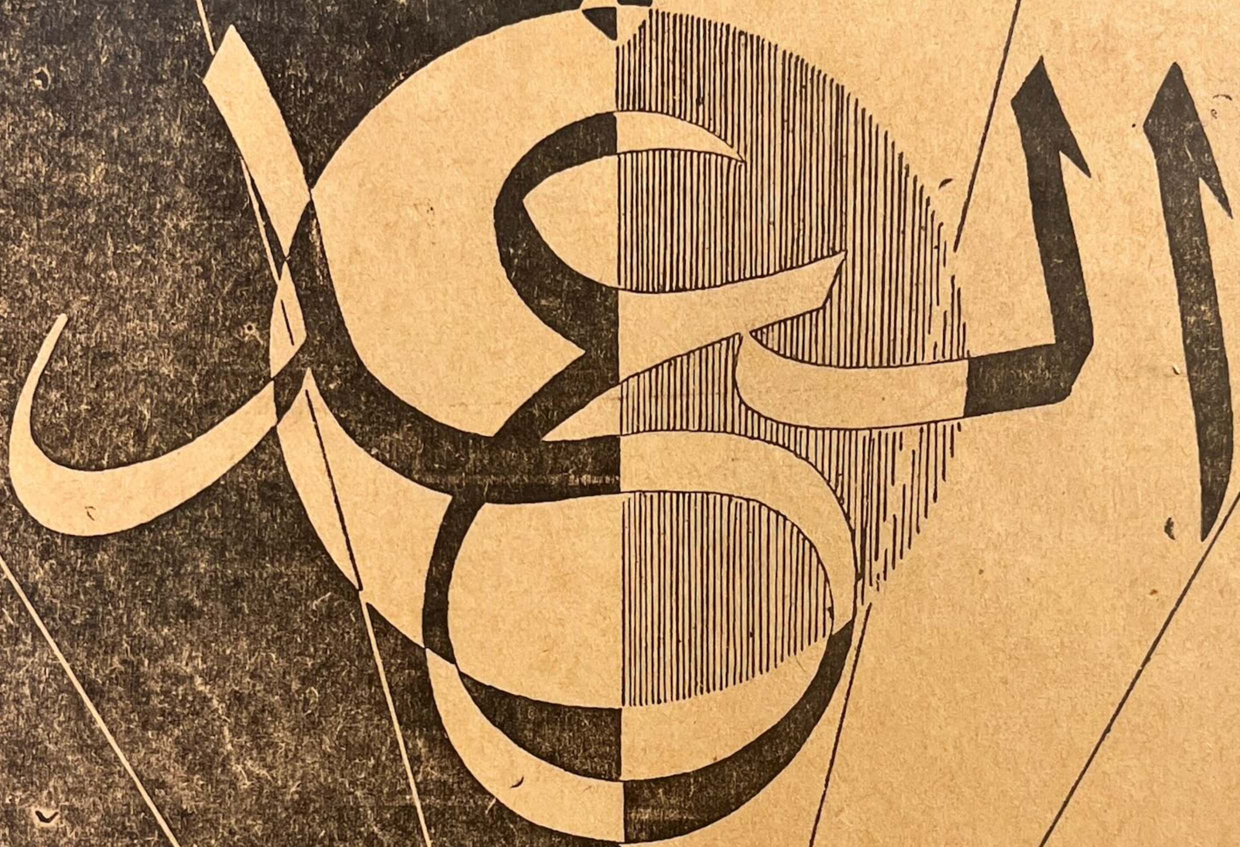


العدد الاول حزيران السنة الاولى

السنة الاولى | العدد الاول

الغد

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم

تصدر في الحلة بالشهر مرة موقتا

AL-GHAD

* THE FUTURE *
A GENERAL WEEKLY REVIEW
HILLA * IRAQ *

صاحبها ورئيس تحريرها
رؤوف الجبوري

المدير المسؤول المحامي
جلال عبد الرزاق

المراسلات تكون باسم صاحب المجلة ورئيس تحريرها

حزيران ٩٣٧

الغد

تبعث الى مشتركي مجلة الحكمة المحتجبة

بدل اشتراكها السنوي

في الحـــــــلة : نصف دينار

في انحاء القطر : ١٢ درهماً

في الخارج : دينار واحد

الادارة : في شارع السراي بجوار دائرة البريد ـ الحلة ـ العراق

الفهرس

صحيفة تطوى

و صحيفة تنشر

تطوى الصحيفة ويزول ظلها من الوجود حتماً ، اذا مانشرت في وسط لا يتفق وإياها بالمستوي وذلك اما لأنها تحوي افكاراً فوق مستوي الوسط ، فلا تتمكن عقليته من ادراكها وتفهمها ، اولأن تلك الصحيفة واطئة مبتذلة يترفع عنها الوسط فلا يعيرها اهتمامه. والصحيفة التي يتاح لها الاستمرار في البقاء لا بد ان تكون متناسبة بافكارها وعقلية المحيط ، ولا بد ان تتكيف وفق الوسط اذعاناً لقانون « الاستبائة » القاضي بوجوب تكيف « الكائن » وفقاً للبيئة التي يوجد فيها .

وللبيئة والمحيط تعاليم قاسية يقسر « الكائن » على الأخذ بها وإلا فستكون نهايته الانقراض والتلاشي . و « الأستبائة » نظام عام تنفذه الطبيعة على جميع الكائنات المادية والمعنوية بدون استثناء ، فهو كما يطبق على الحيوانات والنباتات يطبق على الصحف والافكار والآراء وعلى كل شيئ ، فكما ان الحيوان الذي يعيش في الصحراء مثلا ان لم يتخذ شكلا ولونا موافقاً لشكل حياة الصحراء ولونها سيكون مصيره

الانقراض ، فكذلك سيكون مصير « الصحيفة » اذا نشرت في محيط لاتلائمه الافكار التي تنشرها .

انـــا نعترف بهـذا القانون الطبيعي وندعن له ، ولم تحدثنا انفسنا ذات يوم ان ندعو الى إفكار شاذة لاتتفق والمحيط الذي نعيش فيه ، بيد اننا عند مالاحظنا في محيطنا تهيؤاً وقابلية للتطور الحيوي وشاهدنا الى جانب ذلك بعض العوامل الرجعية التي تحاول ان تعيقه عن التطور والتقدم ، صرنا نكافح تلك العوامل الضارة وندعو الى النظريات الاجتماعية الحديثة التي يؤيدها جميع المفكرين الأحرار في العالم ، تلك النظريات التي لم يأخذ بها شعب من الشعوب إلا وأصبح له المقام الاسمى في المجتمع ، وأي انسان شاعر لا يتمنى لوطنه المنزلة العليا بين الاقطار ؟ وكيف يصطبر عن محاربة عادات و تقاليد بالية يعتقد انها سر تأخره وعلة تقاعسه عن السير إلى الأمام ؟ ... اجل ان هذه الخاطرة هي التي بعثتنا على اصدار صحيفة « الغد » بعد احتجاب « الحكمة » — ونحن من اولئك الذين استحوذ عليهم هوى الصحافة المغري ، فهاموا بحبها ، وتولهوا بغرامها ، وراحوا ينفقون نشاطهم المادي والمعنوي في سبيل تعزيزها ورفع كلمتها ، ولذا كان هدفنا في الحياة ان نخدم وطننا وجماهير شعبنا من هذا السبيل ، نعني به سبيل الصحافة الوعر — سبيل الصحافة المحفوف بالاشوك ! وسوف نسير في ذلك الطريق بارجل ثابتة ، لا نبالي حتي وان استنزفت أشواكه

دمائنا ! ... وسنبذل كل مانملكه من أجل صحيفة « الغد » التي ستتخذ الصراحة شعاراً لها في جميع ماتكتب أو تنشر ، فتحمل شعلة التحرير الفكري والتجديد الادبي والاجتماعي لتؤدي رسالة استوحتها من سماء الحضارة الغربية الزاهرة .

ويتلخص غرضنا من التجديد الأدبي فى الدعوة إلى أدب عربي شعبي جديد منتزع من قلب حياة جماهير الشعب الكادحة ، يمثل عواطفها ، ويحلل نزعاتها و ميولها ، ويصف نقائصها ، ويشخص أدوائها . وليس لهذا الأدب الجديد الذي ندعو اليه في « الغد » صلة بالأدب العربي القديم سوى صلة اللغة والتأريخ فقط .

واما التجديد الاجتماعي الذي نتوخاه فهو العمل على نبذ العادات البالية التى لا تتفق وروح العصر الحاضر والسعي لانشاء قواعد اجتماعية جديدة من شأنها رفع المستوي الاجتماعي لهذا الشعب .

وسوف تعنى مجلة « الغد » بنشر البحوث التربوية والصحية وتسعى — بصورة خاصه — إلى تحرير المرأة العراقية والعناية بها أسوة بالعالم الراقي الذي أعطى المرأة جميع حقوقها الطبيعية ، في حين أنا اغتصبنا منها كل ماتستحقه وتركناها آلة جامدة في عقر دارها ! وقد أثبت علم النفس أن تقدم أي شعب متوقف على تقدم المرأة فيه .

وسيحارب « الغد » النعرات الطائفية والتعصب الديني البغيض وجميع الشناشن التى من شأنها أن تعرقل نهضة هذا الشعب الفتي .

وسوف نحاول أن نستميل نخبة الكتاب من المفكرين الاحرار للمساهمة في تحرير هذه الصحيفة . والقراء بدورهم لا يجوز لهم ان يتناسوا بان هذه الصحيفة ليست في غنية عن موآزرتهم وتعضيدهم ، وانها قد لا تتمكن من الاستمرار في جهادها الأدبي اذا هم أحجموا عن مساعدتها ومؤازرتها .

بيد انه يجب ان لا يغرب عن البال بان هذه الصحيفة تأبى ان تكون عبئاً ثقيلا على أحد ، فاذا لم ترق خطتها للقارئ عليه ان يعيدها الى صاحبها من اول عدد يقع بين يديه .

ونعتقد ان ليس هناك من يتشاءم من « الغد » سوى مغفل تلوثت عقليته بادران « امس » البائد ، اجل ان هذا وحده يتشاءم من « الغد »، و « الغد » لا يكترث بهذا المغفل وليس يهمه أرضي عنه ام سخط ؟ . وليعلم الجميع بان صحيفة « الغد » لا تعلق اهميتها الا على اولئك الاحرار الذين يتطلعون الى المستقبل ويترقبون « الغد » بقلوب مضاءة بشعاع الأمل ونور الرجاء ...

اجل ... من سواعد هؤلاء تستمد هذه المجلة قوتها

رؤف الجبوري

الغد

مترجمة عن التركية

بقلم : ح . ق .

تعاني الأم ضروب العناء والضنى ،
في سبيل تربية طفلها ، ليصبح رجلا
في الغد .

يحرث الفلاح الارض ويعهدها ،
بالسقي والاوراء ، لكي تؤتي ثمرها
في الغد .

ويقف العامل بين المطرقة والسندان ،
جاهداً كادحاً ليحصل على بلغة العيش
في الغد .

وهكذا نرى الناس جميعاً يولون
وجوههم ابداً شطر كعبة الغد ...
ويسجدون على مصحف قرآنه !

* * *

يرسف العبد - في يومه - تحت اصفاد
الذل والعبودية ... فيتساءل : متى
يحين الغد لأحطم تلك الاصفاد
واهيم في صحراء الحرية ؟ ...

الغد بلسم القلوب المكلومة ، وفيه
انقاذ الأرواح المعذبة من ويلات
التعاسة والشقاء ، ولولاه لتحطمت النفوس
الشاعرة ، على صخرة اليأس والقنوط !
وماذا – ياترى – يصد البائس المحروم
عن الانتحار ، لوم يعلل النفس بامل
الغد ...

لذا نرى الناس جميعا يولون
وجوههم ابداً شطر كعبة الغد ،
ويسجدون على مصحف قرآنه !

* * *

فيا ايتها الجماهير المضطهدة المرهقة
تدرعي بالصبر واتشحي بالعزم العتيد ،
وثم اهتفي بوجوه المضطهدين المرهقين
صارخة من الاعماق : ايها الظلمة !
ان موعدكم الغد !
وانتم ايها العاكفون على هياكل الاوهام !
التائهون في وديان العقائد الباطلة
هاهو الغد اوشك ان يحين
وسوف تحطم هذه الاصنام الجامدة ،
تحطم بمعول الحقيقة – بمعول الغد ! ...

هل يخدع الانسان نفسه ؟

= بقلم اسكندر حريق =

الانسان ؟ ! ! ... هذا المخلوق العجيب الذي يظهر لك احيانا حيواناً أشر من الحيوانات وأحياناً ملاكا تكاد تعتقد انه من غير طينة البشر ... هذا الانسان المملوء تناقضاً لا يزال سراً من الأسرار — هو سر ، وأعماله سر ، وتفكيره سر ، ووجوده سر ، ومماته سر ، وقد حاول الانسان في شتى مراحله في الحياة أن يكشف عن بعض هذه الأسرار فكانت بعض محاولاته مقرونة بالفشل والبعض الآخر – وهو زهيد جداً – مقروناً بالنجاح لدرجة ما .

لا شك ان الانسان تغلب على كثير من قوى الطبيعة فسخرها لفائدته ونفعه ولكنه ايضاً قصر في كثير من الأشياء فالرياح لا تزال بعيدة عن خضوعها لقوة الانسان وهكذا المياه الطاغية والبراكين و الزلازل والامطار هذا عدا عن كثير من الحشرات و الأمراض والاوبئة و الجراثيم التي يقف امامها الانسان مكتوف اليدين ذاهل العقل متأملا حائراً لا يعرف كيف يغالبها ولا كيف يتوصل الى معرفة حقائقها . الا يزال الانسان قاصراً عن معرفة كنه السرطان ؟ او لا يزال عاجزاً عن معرفة العمل الدماغي الذي يسمونه تفكيراً ؟ و كيف يحصل ؟ و ماذا يحدث للخلايا وما الفروق بين درجات وانواع التفكير ؟ .. كل هذه المصاعب تجعل الانسان تواقاً باحثاً حناناً الى التغلب عليها لأن في ذلك لذة وسروراً عدا ما فيها من الفائدة الأدبية والمادية و لذا لا يجوز لنا بحال من الأحوال – ونحن طلبة العلم والمعرفة – أن نتعاجز عن محاولة ايجاد حل لبعض المشاكل اوعلى الأقل تمهيد الطريق للذين يأتون بعدنا — ان هذه الناحية من نواحي

التهذيب والثقافة على جانب عظيم من الأهمية وعلينا أن نبث هذه الروح في طلابنا لعل احدهم يأتي باحدى المعجزات في احد العلوم، وما ذلك بكثير على سكان هذه البقعة من الأرض لان الذين سبقونا افادوا كثيراً في علم الفلك والطب والرياضيات و التشريع والادارة اولئك كانوا اجدادنا وسكنوا و تأثروا بالعوامل المناخية التي تؤثر علينا في الوقت الحاضر :

ليس عجيباً ان نرى هذا الانسان الذي تكلمنا عنه يخدع الآخرين ، لأن ذلك هين التصديق ، ولكن لو علمت بانك تخدع نفسك لعجبت ولانكرت الحقيقة ولكن نكرانك لايغير حرفاً منها ... جرب ان تحلل بعض مواقفك عند ما تصطدم عاطفتك بعقلك اوشهوتك بتجردك ونزاهتك . حلل موقفاً من هذه المواقف تظهر لك الحقيقة الناصعة ، اذا كنت مدخناً مثلا و انقطعت عن التدخين و علمت أن التدخين مضر بالصحة العامة « بعموم الجسد » يؤذي الاسنان والبلعوم والصدر الى آخر ماهنالك ومضر ايضاً بالجيب ، ولكن بعدعشاء ثقيل تجلس و انت تحن الى سيكارة .. تتردد اولا ثم تقنع نفسك بان التدخين من العادات الحسنة يشحذ القريحة ... يعرفك الى الناس ... يسهل الهضم ، يسليك ويحملك الى عالم الخيال السامي - يصطدم العقل بالعاطفة و يحدث بينهما نزاع عنيف يندحر في آخره احد المتحاربين ...

و تعلم جيداً انك في ليلة الامتحان يجب أن تجلس الى منضدتك وتحضر دروسك و لكن عاطفتك تدفعك لتذهب الى السينما و تصور لك ان كثرة الدرس تورث الأمراض ، وانها تضحك الطلبة منك اذا علموا بانك تدرس في الليل والنهار ويبدأ عقلك بخترع الحيل والاعذار التي بين اولها وآخرها مدى طويل ، تعرف كل ذلك ومع هذا تترك عملك الجدي وتذهب للسينما فتخدع نفسك . و هكذا قل عن التاجر الذي افلس - الذنب ذنب الظروف - والطالب الذي رسب - ذنب المدرس او الكتاب او الادارة او المعارف او الظروف او اي شيء آخر و هكذا قل

غاية الفلسفة

بقلم الدكتور يوسف درزي

لست اتذكر متى واين جمعني مجلس ببعض الشباب حول مائدة شراب يتكلمون في مواضيع شتى شأنهم في ذلك شأن من يبغي قتل الوقت والابتعاد عما يدور حوله جهد المستطاع لهم ألم ما بين الضلوع اولا ضطراب حدث مما جرى في اليوم اوفي الامس .

ثم التفت واحد الي وقال : حدثنا عن الفلسفة ، كثيراً ما نسمع اسمها فنتخوف منها مع اننا لا نعرف عنها شيئاً !

هذه الجملة او شبيهة بها يقولها الكثير لدى سماعهم كلمة الفلسفة . فهم يسمعونها كثيراً لكنهم يتخوفون منها مع انهم لايعرفون ماالفلسفة وما مراميها ؟ ذلك للفكرة التي تكونت لديهم في حداثتهم ونمت بنموهم ، وهي ان الفلسفة عويصة المأخذ ، صعبة المنال ، زيادة على ان لا فائدة فيها ولا جدوى منها ، هي بعيدة عن الحياة العملية والحياة العملية بعيدة عنها ، ماالفائدة منها وهي لا تعنى الا بالافكار والامور التي لا تشبع ولا تسمن . وانحطت هذه الفكر وما شابهها بالناس الى درجة انهم صاروا يهزؤن و يسخرون من دارس الفلسفة والآخذ بها وليس بغريب انك

عن لاعب التنس الذي خسر اللعبة . . . .

هنا نقف وقفة الاصلاح ، هنا يجب أن نعمل لنساعد هذا الانسان على تجنب خداع الآخرين ونفسه ، هنا يجب أن نعلمه أن يصلح وان يقر بخطأه فالاقرار بالخطأ نصف الاصلاح .

بغداد :—

اسكندر حريق

تسميهم يسمون الثرثار او المخبول فيلسوفاً .

هـذا هو الرأي العام واما الرأي الخاص او رأي طلاب الفلسفـة ورأي من يضطرهم وضعهم التربوي او العلمي الى درسها فترى هؤلاء وهؤلاء عندما يسمعون اسمها تتقاص عضلاتهم و يشعرون بقشعريرة وكأنهم ليسوا قادمين على درس من دروس الحياة انما على هوة سحيقة يجب عليهم اجتيازها ، ذلك لانهم مقدمون على فرع من فروع المعرفة لافائدة فيه ، وانهم مضطرون لدرسه لينالوا الشهادة اوالدبلوم اوالدرجة .

وهذه الخيالات المرعبة المحاكة حول الفلسفة والفلاسفة ليست خاصة بشعب دون آخر فهذا الشعور اصبح « عالمياً » ـ ان صح التعبير ـ فهوفي العراق مثله في مصر وفي فرنسا وانجلترا واميركا وهذاما حدا ببعض المشتغلين بالفلسفة ان يؤلفوا كتباً سهلة لغتها ، سلسة عبارتها سائغة مواضيعها شيقة ابحاثها كـ « ويل دورانت » صاحب كتاب قصة الفلسفة THE STORY OF PHILOSOPHY حيث يقول في مقدمته انه يريدان يجعل الفلسفة ديموقراطية TO DEMOCRATIZE PHILOSOPHY وهنري البرن صاحب كتاب جري الفلسفة THE MARCH OF PHILOSOPHY ويقول في مقدمته انه يريدان يجعل الفلسفة انسانية TO HUMANIZE PHILOSOPHY ويجعل أيضاً دراستها جذابة وان يظهر للملأ بان دراستها واجبة ولها أهميتها في حياة كل فرد .

وقام غير هذين الاثنين باعمال مثل اعمالهما ـ ولم يخب ظنهما ، واتعابهما لم تذهب سدى ـ اذان العام والخاص اقبل على مطالعة تواليفهم ومنها انتقلوا الى الكتب الفلسفية الاصلية : ككتب افلاطون وارسطو واسبينوزا وكانت وهيجل وشوبنهور ومن على شاكلتهم من اساطين الفلسفة في مختلف

العصور والبلدان وذلك لان من يتعود الاطلاع على الابحاث الفلسفية الصحيحة لا يستطيع ان يحيد عنها . كما ان لكل شخص فلسفة خاصة بـه تبنى على مقدار اطلاعه وسعة قواه العقلية وآفاق تصوره وتفكيره ، فلكل مقصد وهدف يسعى الى بلوغها . وان ما نفكر به ونعتقده في هذا الشأن يعيننا الى حد بعيد على تمييز خطة من خطة وواسطة من واسطة لبلوغ اهدافنا ومقاصدنا تلك .

هذا نوع من الفلسفة واما الفلسفة الحقيقيـة ـ كما يقول هنري البرن ـ فهي فحص انتقادي لأسس معتقدات الفرد ، فليس الانسان ـ حسب هذا ـ يتصرف كما يهوي ويحب بل لان قوة الادراك او العقل فيه تدل على انها ـ اي المعتقدات ـ قائمة على اساس له حقيقة ثابتـة .

ولتوضيح ذلك نقول ان الافراد الآن بمختلف طبقاتهم اخذوا يميلون الى واحد من المذاهب الاجتماعية يدعى « الشعبيـة » فترى الكبير والصغير يمجدها ، فان استوقفت احداً في الشارع وسألته لماذا يميل الى الشعبية فانه سيجيبك مثلا ـ لان الناس كلهم يميلون اليها وهو من الناس لذلك فهو يميل اليها . اما اذا اجابك بانه يميل اليها لأنها في مصلحة جميع الطبقات وان الطبقة الشعبية الحاكمة لاتهتم بمصالح شخصياتها اهتمامها بمصالح الشعب و و .. لكان جوابه لا يخلو من بعض فلسفة .

قلنـا ان الفلسفة هي فحص انتقادي لكل ما يقع تحت الحس والعاطفة ؛ وهي أيضاً محاولة التفكير الصحيح عن العالم وهي لا تحتاج الا الى التفكير المنطقي الصحيح وإلى حب الاستطلاع الذي يثيره مثل هذا التفكير ؛ ستقول هذا شأن العلم ، نعم ان العلم يسعى الى بلوغ غاية لكنه يكون منفصلا عن العلوم الباقيـة وهنا تتجلى وظيفة الفلسفة بابهى معانيها وهي الجمع بين العلوم لغاية السمو بالبشرية الى مثل عليا . ومن الفلسفة تنجت العلوم والمعارف كما ستري

بعد هذا ، والى الفلسفة تنتهي العلوم كلما تقدمت في سلم الرقي نحو الحقائق فلكل علم غاية خاصة به يسعى اليها ، لكن هذا العلم لا يكون كافياً الا اذا كان متصلا بغيره من العلوم ، وهنا يأتي دور الفلسفة فانها تملؤ الفراغ بين علم وعلم فاذا كنت ميالا الى علم الحياة أفليس من الواجب عليك ان تطلع أيضاً على مبادئ الكيمياء والطبيعيات وغيرها ؟ ان الفلسفة هي التي تعيننا في تفهم كيفية ذلك .

واذا التفتنا الى الناحية الدينية سنجد اننا بحاجة الى الفلسفة لنبني معتقداتنا على اساس راسخ لا تزعزعه شكوك الابهام والاوهام .

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية تعين الفلسفة المستقصي على ان يحدد غايته من الحياة وفيها وغاية وجوده في الحياة ومقصد كفاحه فيها وفي هذا ما فيه من فائدة في ترتيب الحياة وفي هذا اكثر من ذلك فانها تجعل المستقصي يشعر بانه ذو أهمية اعظم وتنفخ فيه ارادة اقوى لمصارعة العقبات التي تعتري سبيله لبلوغ امانيه وآماله وعلى هذا فليست فائدة الفلسفة كائنة في نفسها لا في البهجة التي يستحصلها دارسها وانما في ملء القلوب شجاعة عظمى لمجابهة الحقائق المستترة التي حولنا .

ولا نجد بنا حاجة الى التوسع في هذا اذ اننا نعتقد ان للفلسفة رسالة ستؤديها الى البشرية ان عاجلا او آجلا وسيتم ذلك حين ينزل الفلاسفة من علو شخصياتهم ويحتكون بالناس وحين يسمو الناس من وضيع اصنامهم ويحتكون بالفلاسفة .

اننا مدينون لليونانيين القدماء الاغريق GRE KS بالفلسفة اسمها ومسميها . واول من استعمل كلمة الفيلسوف او محب الحكمة — PHiLOS — محب و SOPHAS العقل او الحكمة — (ولسنا ندري عما اذا كان ذلك فيثاغورس ام غيره) اقترح ان يميز بين الرغبة (DESiRE) والتملك

(ATTAiNMENT) واننا ان أحببنا الحكمة (wiSDOM.) ليس من الضروري ان نمتلكها . والحكمة – ولو انها يستحيل الحصول عليها دون معرفة (KNOwLEDGE) – امر اعظم من المعرفة المجردة ، اعظم من اتفاق الفكرة مع الواقع (FACT) التي نسميها الحق (TRUTH.) انما هي خلق المثل (iDEALS) .

وقد انتفع العالم من الفلاسفة اكثر مما انتفع من الرجال العمليين الذين نبغوا في العلوم والفنون والسياسة ، لانه – العالم – لا يتطلب من اولئك الفلاسفة عقلية ارقى فحسب وانما خلق اسمى من هؤلاء العلماء والفنانين والسياسيين الذين قديد فهمهم جر المغانم الى العمل على خير الجمعية التي فيها يعيشون واليها ينتمون ، ذلك لأن نظريات الاستاذ ونعني به من يستحق اسم الفيلسوف لا يجب ان تتفق ونفسيته فحسب انما يجب ان تطبق نظرياته تلك على حياته .

وتشتمل الفلسفة على خمسة حقول من الدرس والبحث هي :

أ – فلسفة المنطق – LOGiCS

وهي درس الطريقة المثالية في التفكير والبحث . فالملاحظة والتأمل والاستنتاج والاستدلال والفرض والتجربة والتحليل والتركيب يسعى المنطق الى فهم والى التحكم في مثل هذه الصور والاشكال من النشاط البشري . هي درس ثقيل على الاغلبية الساحقة ومع ذلك فالتحسينات والتعديلات التي ادخلها الانسان في طرائق تفكيره وابحاثه ادت الى اعظم الحوادث في تاريخ الفكر .

ب – فلسفة تذوق الفنون الجميلة – ESTHETiCS

هي درس الشكل المثالي او الجمال وعن طريقها يستعلي المرء تذوقاً وانفعالا وشعوراً بالجمال .

ج ـ الفلسفة الادبية ـ ETHICS

هي درس السلوك المثالي . وقال سقراط في هذا الصدد : ان اعظم المعارف معرفة الخير والشر ومعرفة حكمة الحياة .

د ـ الفلسفة السياسية ـ POLITICS

هي درس النظام الاجتماعي المثالي ـ وليس هي كما قد يظن البعض ، فن وعلم حيازة المنصب والمحافظة عليه ـ فالملكية والديموقراطيه والاريستوقراطية والاشتراكية والتهلستية او الفوضوية وتحرير النساء وعتق العبيد شخصيات تلعب على خشبة مسرح الفلسفة السياسية .

هـ ـ فلسفة ماوراء الطبيعة METAPHYSICS

هي درس الحقيقة القصوى لكل شيء ، هي تشمل حقيقة وغاية المادة ـ علم طبيعة وجوهر الاشياء . والعقل علم النفس الفلسفي ـ على طريقة الادراك والمعرفة (علم المعرفة) وقد اضطربت فلسفة ماوراء الطبيعة اضطراباً شاملا لانها ليست ـ كباقي اقسام الفلسفة ـ تحاول ان تظهر الحقيقة على ضوء المثل الاعلى .

هذه كلمة وجيزة نضعها امام القارئ كي يتضح له بان الفيلسوف ـ مهما قيل ويقال في هذا الخصوص ـ لايجد ضالته المنشودة في الافعال بل في التأملات لانه عاشق مغرم بالمثل العليا . وان دراسة الفلسفة شيء مهم في الحياة كان يجب ان يكون ضمن الـ (CURRICULUM) العالي اي ضمن مناهجنا التعليمية العالية

يوسف درزي
دكتور بالفلسفة

مستقبل الطب

بقلم الدكتور رشيد معتوق

كان الطب قبل ابي قراط بيد رجال الدين وكان سلسلة اوهام وخرافات يستند على اعتقادات واحلام المريض نفسه ، فان جاء للهيكل وشفي قيل له من قبل الكهنة لقد قبل نذرك ، و ايمانك الحي بالآلهة خلصك ، واذا لم يشف اتهموه بالشك و الضلال ورجع يتعثر باعراض مرضه وخيبته وظنونه .

ولم يزل حتى يومنا هذا كثير من السواد المحرومين من الثقافة يعتمدون في شفاء مرضاهم على الغيب ، تكبلهم تلك القيود الموروثة من جيل الى جيل ، و ينسبون نجاحهم وخذلانهم لاعتقاد في انفسهم وايمان في قلوبهم في قبول نذورهم وتضرعاتهم اوعدمه .

جاء ابو قراط ونظم التشريح والكيمياء والمرض فوضع بذلك الحجر الاساسي في بناء الطب ، الذى ظل يتخبط في دياجير ظلمة الأوهام و التقاليد ، وأسباب الأمراض مجهولة لديه حتى عهد « لويس باستور ، وجينر » اللذين اكتشفا الجراثيم و الخميرة فارتقى من بعدهم فى فهم تلك الأسباب جميعها فهماً دقيقاً تاماً ولم يتقدم في باب المعالجة إلا قليلاً .

ولما لم يتوصل الأطباء الباحثون في العلاج الشافي بالرغم من الجهود الجبارة التي بذلت فى سبيله إلا الى شفاء سبعة أمراض فقط . هي الملاريا ، والزحار ، والزهري ، والكلب ، والخناق والحمى الراجعة والبيلة الدموية ، او البلهارزيا ، والى تحسن كبير فى معالجة اعراض الأمراض الاخرى ، راحوا يبحثون عن طرق المعالجة با لعقاقير الطبية المعدنية و النباتية فاهتدوا الى الطب الواقي وقالوا اذا كان الكنين يشفي اكثر الراجعين المصابين بالملاريا فردم المستنقعات وملاشاتها

وضبط المجاري والمزالق والمراحيض ضبطاً لايترك مجالا لبيض البعوض و تفريخه ، يلاشي الملاريا ويقضي على البعوض ناقل جراثيمها جراثيم حمى الضنك الوحيد .

و هكذا شأن أمراض المجرى الهضمي — كالهيضة ، والزحار ، والتيفوئيد ، وغيرها من الأمراض المعدية والمعوية السارية بواسطة الماء والخضار والفاكهة الملوثة — بتصفية ماء الشرب و ماء الاستعمال في البيوت و في الفنادق والمطاعم والطرق والمتنزهات و جميع المساكن و منع تلويث الشواطئ بالاقذار و الغائط وحفظها باعداد مراحيض كثيرة تربط مجاريها بالمجاري العامة وتصب فى حفر كبيرة خاصة تبعد عن السكنى و عن مياه الأنهر الف او الفي متراً فتشرب اشجار الفاكهة و الخضار ماء نقياً غير ملوث و تبقى أثمارها نظيفة صالحة للاكل فتتلاشى تلك الأمراض من الوجود .

واين العلاج الشافي في داء الجدري من لقاحه الذي خلص البشرية من هذا الوباء الوبيل و من تشوهاته الفظيعة اذا سلم المصاب منه ؟ و ماذا كان حال الانسانية لو ظل الاعتماد على ذلك العلاج الضعيف و لو لم يكتشف اللقاح الواقي من شر هذا المرض الفتاك ؟

وما نتيجة ذوي العمليات الجراحية لولا التعقيمات والنظافة الواقية التي ادت لنجاح ستين بالمئة لمن يحتاجون لمبضع الجراحة والاتها ؟

عرفت العقاقير الطبية انها لا تفيد بالتدرن الرئوي شيئاً مذكوراً فصاح الطب الواقي صارخاً هنا الضالة المنشودة حافظوا على صحتكم بالمحافظة على التغذية الحقيقية و المعيشة في الهواء الطلق و التمتع بنور الشمس و عدم الافراط بقوى الاجسام وانا اضمن لكم ملاشاة هذا الذي تموت جراثيمه اذا وسعتم شوارعكم و بلطتموها وبنيتم مساكنكم مجهزة بالأبواب الكثيرة والشبابيك والنوافذ ، واغتسلوا بالماء الدافي والصابون يومياً ، وواظبوا على الرياضة البدنية في الهواء النقي

الطلق لتوجدوا مناعة فى اجسامكم ضده و ضد الأمراض الجلدية و الأمراض العينية ، وبلطوا مساكنكم واضبطوا مزالق مطابخكم ومجاري مراحيضكم ليسهل عليكم تنظيفها فلا تتصاعد اليكم غبارها حاملة جراثيمه ولا يكون هناك فئران ولاجرذان ولا براغيث ولا بق فيضمحل السل والطاعون والحمى التمشية وغيرها .

ربما يصل قريباً او بعيداً طب العقاقير او طب الشفاء الى ايجاد علاجات شافية لجميع الأمراض الناجمة عن الجراثيم سواء بواسطة التلقيح بالجراثيم المستضعفة او بالامصال كالجدري و الكلب و الخناق او بالعقاقير كالزهري والراجعة و البلهارز يا الخ ؛ ولكنه لن يصل ابداً الى شفاء الأمراض التي تأتي من متاعب الحياة كالأمراض القلبية و الرئوية مثل البهر او الربو و تمدد المعدة والكساح وامراض الجهاز العصبي الا عن طريق الطب الواقي .

من من اطباء العالم يضمن شفاء مريض القلب والهيضة و التيفوس والتيفوئية الخ بالمعالجة بالعقاقير ؟ او ليس الاضمن والافضل فهم طريقة اتقائها من قبل ؟

لقد جاء عصر الطب الواقي والمستقبل له وسوف ينصرم عصر طب العقاقير السامة المضرة ... حينئذ ترفه الانسانية بصحة سليمة فيتمتع ابناؤها بمساكن صحية ينفذ اليها الهواء والنور وتسهل نظافتها ويسرحون ويمرحون بشوارع رحبة مبلطة مشجرة مفتوحة من الاعلى وغير مسقوفة كالقبور و يشربون مياهاً نقية ويأكلون فاكهة و خضاراً طاهرة .

ان مستقبل الطب سيخرج من ايدي الاطباء كما خرج ماضيه من ايدي رجال الدين وتصبح العقاقير فى شفاء الامراض كالتعاويذ والنذور ، وذلك بوساطة تعميم الثقافة الصحية الوقائية و يصير كل انسان طبيب نفسه فيرتفع عالياً اذ ذاك مستوى الانسانية الصحي . الوقاية هي مستقبل الطب .

رشيد معتوق

اطباء العرب

في التاريخ

مترجمة عن الأفرنسية بقلم الدكتور ي ٠ ج ٠

الرازي :

نبغ في التاريخ كثير من الأطباء العرب ، وكان في طليعتهم « الرازي » واسمه منسوب الى الري ، وله مؤلفات كثيرة اوصلها ابن ابي اصيبعة الى المائة او تزيد واشهر هذا الكتب اثنان « المنصوري ، والحاوى » . وقد نقل هذان الكتابان الي اللاتينية في الجيل الثاني عشر ، ودرسا في باريس ومونبلية ، وقد اتفق للحاوى واسمه في اللاتينيـة CONTENS من غرائب الاتفاق ما يحسن ذكره ، أن المؤلف المذكور لم يظهر للملاء الا بعد موت الرازي ، اظهره ابن العميد الأديب المعروف ، ومنها انه عند وصوله لتونس احتفى به صاحبها واستقبله الى ظاهر المدينة ، كما كان يفعل اهل طليطله عند وصول كتاب ديوسقوريدس الى مدينتهم .

واتفق أن جامعة باريس الطبية في القرن الرابع عشر ارادت أن تقوم ببعض ترميمات فلم تجد من يسلفها المال الا بعد أن استودعته « حاوي » الرازى مرتين .

وللرازي و مؤلفاته مقام عظيم فى الشرق و الغرب ، و في المكتبة الوطنية بباريس نسخ خطية لبعض مؤلفات الرازي ، وقد قال البروفسور بوشو في الرازي ما يأتي :

« لقد وصف الرازى ضربا من الجدري تظهر بثوره على سطح الجسم بيضاء متلاصقة كأنه بقعة من الدهن وقال ان آخرها محزنة ، واني و الحق يقال لم اجد اجود من وصفه لها ، ولا أصدق مما قاله في تاليها ، وهو أول

من كتب في امراض الأطفال و في واجبات الطبيب »

ولقد قام الرازي في بداية امره بتنظيم مستشفيات الري ، ثم جاء الى بغداد فانشأ فيها معاهد الطب الراقية .

ولقد اختلف الرواة في تاريخ وفاته بالضبط ، بيد أنهم اتفقوا على أنه توفي في اوائل القرن العاشر للميلاد .

ابن سينا :

و من مشاهير اطبـاء العرب الشيخ الرئيس ابن سينا الذي تألق نجمـه في القرن الحادي عشر للميلاد ، وقد كان هذا الطبيب العظيم دائرة معارف عصره لم يترك فرعا من فروع العلم والفلسفة إلا تضلع فيه ونبغ ، وله عشرات المؤلفات في شتى العلوم والفنون ، اشهرها كتاب الشفاء في الفلسفة ، و القانون في الطب ، وفى الجيل الثاني عشر نقل جيرار الكرماني كتـاب القانون الى اللاتينية ، وكان موضوع البحث والدرس في جميع جامعات اوربا اجيالا طوالا .

ذكر البروفسور بوشو : أن روفلنك في جنوي كان يشرح قانون ابن سينا لتلاميذه في اواسط القرن الثامن عشر .

ابن زهر :

انقضى القرن الحادي عشر في الشرق و لم تنقض و يلات الحروب الصليبية فيه فانتقل مصباح الطب منه الى الاندلس وكان حملته بنو زهر و نسبهم يتصل بآباد احد اجداد العرب . قال احـد المؤرخين في مروان بن زهر ، كان من أسرة كلهم رؤساء حكماء نالوا المراتب العالية .

ولابن زهر عدة كتب فى الطب اشهرها كتاب « التيسير » الذي ترجم الى اللاتينية فى القرن الرابع عشر وكان موضوع التـدريس فى مدرسة باريس الطبيـة ، و يقول البروفسور بوشو : « ان ابن زهر اول من اهتم

بدرس العظام لمداوواة الوثاة و الكسور و قد اتيح له التشريح ، لأن ماتركه من وصف الدمامل فى الصدر وفي البريطون وفي المعدة يدل دلالة صريحة على معرفته التشريحية القائمة على العمل ، وهو يشير باستعمال الحقن المغذية في امراض المري، و المعدة ، كانه يعلم أن المعى الغليظ يتضمن مسالك للكاوس ماصة »

و قال الدكتور كياز أحد اساتذة كلية ليون الطبية : « اما ما يتعلق بعامل الداء المعروف بالجرب . فان أطباء العرب كانوا اول من دل على مكانه ، و كان اول من وصفه منهم وصفاً لا غبار عليه ابن زهر حكيم الاندلس ودعاه بالصواب » .

صدر حديثاً كتاب :

عشرة شعراء

قام بتأليفه عشرة طلاب
من ثانوية النجف الأشرف

وهم موسى صبار ـ مهيار الديلمي ـ ناجي عيسى « المتنبي » رؤوف عجينه « ابونواس » نوري كاشف الغطاء « مسلم بن الوليد » « كاظم جعفر » ـ البحتري ـ « مهدي حسون » ـ بشار بن برد ـ « عبد الأمير محمود » ـ ابو العتاهية ـ صالح كبه ـ ابن الرومي ـ كاظم احمد « ابو تمام » « عبد الأمير شلاش » ـ ابوالعلاء المعري ـ .

فنحث رواد الأدب على اقتناء هذا الكتاب القيم الذى هو ثمرة يانعة لأقلام عشرة من خيرة الطلاب .



لغز مبهم ...

بقلم باحث

قال لي صاحبي : هل درست اللاهوت ؟ فاجبته : اجل وليتني لم اضع ساعة في درس لغز غير مفهوم ... ليتني لم اسهر الليالي الطوال في بحث لا يوصل الى الحقيقة ..!

يقولون ان فى اللاهوت كشفاً لأسرار ما وراء الطبيعة ، و اكتناها لفلسفة التكوين ، ولم يكن اللاهوت نفسه سوى طلاسم جدلية اودعت بعبارات أشد تعقيداً من ذنب الضب ...!

ولان اسطاع الطلسم كشف الطلسم ، وتمكن اللغز من حل اللغز لجاز لنا أن نزعم بقدرة اللاهوت على اكتشاف سر الكون ومعرفة فلسفة الحياة !..

لقد سها الانسان فى العصور القديمة عن درس الحقائق المحسوسة ، فوجه قواه الفكرية الى البحث عن عالم ليس منظوراً اسماه « ماوراء الطبيعة » وبذلك خسر ازماناً طوالاً في اللغو و الهذيان ارجعته القهقرى آلافاً من السنين ...

انا لا انكر أن عقول اليونان المفكرة مهدت السبيل للتفكير العلمي الصحيح ، بيد اني اريد أن اقول أن عنصر الحق فى التفكير اليوناني كان ضئيلا جداً بالنسبة الى الأوهام و السخافات التى لم يبعثهم الى الاخذ بها سوى ظنهم بوجود عالم غير منظور ، على ان هناك من فلاسفة الأغريق من لا يعبأ بهذا الظن اذ كان مادي

العقيدة حسي الايمان إلا أن تأثيره العلمي لم يكن بقوي ، فقبض رجال « اللاهوت » على زمام الفكر واصبحوا قادة العقول الى الأخيلة والأوهام ، وهكذا كتب للبشرية أن تخسر عصوراً طويلة وتضع نشاطاً عظيماً في البحث عن العلة والمعلول ! ولقد كان مثل الباحثين في « اللاهوت » مثل اولئك المجانين الذين يوعز اليهم بملء الأواني المثقوبة ، يصبون فيها الماء دائماً مدون أثر او جدوى !.. ونحن اذا أردنا أن نتتبع الانتاج الفكري للانسان نجد أن ما كان مبنياً منه على اساس البحث العلمي الصحيح قد نما وازدهر وجاء بثمره ، ولكن « اللاهوت » لا يزال الآن كما كان قبل الفي سنة ، لا يزال مجموعة احاجي ومعميات خلقتها ادمغة رجال الكهنوت الجبارة ...!

يقول المناطقة في تعريف العلم : « انه الصورة الحاصلة من الشيء في العقل » ولما كانت الاشياء تتطور دائماً فان صورها دائمة التطور ايضاً ، لذا كانت العلوم الصحيحة الباحثة عن حقائق الاشياء المحسوسة تنمو وتزدهر وتثمر في حين أن البحث الوهمي كان نصيبه العقم والجمود ، فليس عجيباً اذن أن رأينا « اللاهوت » الآن كما كان قبل أجيال كثيرة !

دونك العلوم الصحيحة كالكيمياء والفيزياء وعلم الحيوان والنبات الخ وانظر تطورها العجيب وتقدمها المدهش يوماً عن يوم ، والمس فوائدها المحسوسة لبني الانسان ، ثم اندب حظ اولئك الذين قضوا اعمارهم في البحث العقيم ، البحث الذي لم يغنهم من جوع ولم يؤمنهم من خوف .

ليتني قضيت تلك السنوات في تعلم صنع المكانس بدلاً من أن اقضيها في البحث عن اللاهوت والناسوت !

الحلة : باحث

بقلم ابراهيم الراشد

كبارة الجحيم

CABARET DE L ENFER



يظهر هنا مدخل « كبارة الجحيم » وهو تمثال عظيم من الجبس يمثل ابليس فاغراً فاه وقد اندلعت منه ألسنة النيران لتلتهم جماهير الآثمين !

« أقسمت لانتزعن سرها من صدرها . » : لذلك فلم ادع في باريس سبيلاً مبهماً إلا سلكته ، استشف مكنونه ، واكتشف مصونه ، وانفذ الى كل مجهول منه بمقدار ما يسعف الوقت والنقد .. لا اكتفي بالظواهر والقشور وانما أطلب ما بعد ذلك : الجوهر واللباب .

تلك طريقتي في رحلتي ، وقد أفدت منها كثيراً ... كنت في عصر سبت في قهوة « دوبون » في الحي اللاتيني حيث يكثر في مثل ذلك الوقت صيد الظباء الشوارد ، فاستلفتت نظري فتاة بازائي تديم النظر في جريدة ، لم يكن احد معها ولا ترفع رأسها عن الصحيفة . فتأكد لدي من وضعها هذا في مثل

تلك الساعة أنها تتطلب قانصاً فراقبتها و تلاقت نظراتنا عدة مرات ... لقد ابتسمت لي ثم رفعت لفافة الى فمها وليس لديها عود كبريت ، وهي تحدق فيّ فأخرجت قداحتي وأومأت بها ، فوافقت باشارة من رأسها وعندئذ تقربت منها و اضرمت لها لفافتها فشكرتني ، وكان ذلك بدء الحديث ... وما هي الا ساعة او بعضها حتى اكتشفت سريرتها . انها بلا شك تحب مصاحبة الرجال و منادمتهم و مراقصتهم ومرافقتهم الى السينمات . ومواطن اللهو ، و من الممكن أنها تستجيب الى رغباتهم في ساعة غرور ، اما هي فوجدت في شخصي اللقطة التي تنشدها في هذا المساء ، واذن فقد خرجنا سوية نبحث عن اللهو والتسلية ، واذن فلنمض الى « مونمارتر » و لننتخب لنا في شارع « كليشي » ما بين ميداني « بلانش » و « بيكال » مجالا لمرحنا وابتهاجنا ...

وبعد ان جلنا زمناً غير قليل في مرقص « الطاحونة الحمراء » و ملهى « الكوليزيوم » الذي نعمنا فيه بمرأى تلك الراقصة العارية التي ترقص « الرومبة » في بركة ماء من الزجاج والأنوار المتعددة الالوان تتوجه نحوها بين آن وآخر وهي في صميم الماء لاتخرج رأسها منه إلا للتنفس وهي تتحرك وتتلوى واطرافها تنبسط و تتقلص وفق الألحان الموسيقية الداوية الهائجة . و خصرها اللدن المرن ينطوي وينفتح ، ويهتز و يترامش ، بحركات متزنة سريعة . تركنا كل ذلك وسرنا في الجانب الآخر من شارع « كليشي » لنرتاد مجاهيل جديدة أخرى لم نكن رأيناها من قبل . فما سرنا بضع خطوات حتى اشارت لي رفيقتي الى كبارتين « حانتين » قامت احداهما الى جانب الاخرى و مكتوب على احداهما « الجنة » وعلى الأخرى « الجحيم » فخفق قلبي رعباً لهاتين الكلمتين وظللت مأخوذاً بتأثيرهما ومتعجباً من أهل الفن في مونمارتر، الذين لم يتركوا شيئاً إلا سخروا به حتى الجنة والنار قد اتخذوا منهما مركباً لعبثهم و هزؤهم ...

اما كبارة « الجنة » فكانت واجهتها مضاءة بانوار سماوية زرقاء مشعشعة أحاطت بها زخارف علوية البستها ثياب الهيبة و الوقار ، بعكس كبارة « الجحيم » التي ليس في مظهرها إلا الأنوار الحمراء المنبعثة من بين سواد شامل ، وما واجهتها الفخيمة إلا تمثال عظيم من الجبس لرأس ابليس و قد فغرفاه وارسلت عيناه الخضراوان الواسعتان بالشرر حتى لشعرت بأن انيابه البارزة المريعة تكاد تنشب في لحمي وتبتلعني أنا ورفيقتي !..

فتراجعت خطوة الى الوراء فنادى القيم على باب الجحيم وهو شيطان شرس جري :

— تعال أيها المقضي عليه بالهلاك ،

— تعالي أيتها الطريدة اللعينة ، هيا ادخلا الى مثواكما في الجحيم !

فرمقتني رفيقتي نظرة عرفت معناها فقلت لها : أنترك نعيم الجنة وندخل عذاب الجحيم ؟ فقالت لقد استهواني منظر الجحيم و لنبدأ بها هذا اليوم ...

فتخطينا عتبة الباب من بين أنياب ابليس و دخلنا الى قاعة « المطهر » الذي هو مطهر حقيقي ، لا يدخله خاطئ إلا و يغسل رجسه ويصهر ذنوبه فتذوب فيه كما تذوب تحت وهج الشمس أكوام الجليد ... تلقانا الزبانية بهذا الكلام ولم يكونوا سوى ندول الحانة وما فيهم إلا من يربو عمره على الخمسين و قد انهكته لذائذ مونمارتر حتى شاب مفرقه و تدلى غبغبه واندلع كرشه .. و قد لبس سراويل وجبة فضفاضة حمراء قانية على هيئة أعاظم القضاة في انكلترة ، وقد نجم في مقدم هامته قرنان يختال بهما متبختراً و يشير اليهما متكبراً و قبل أن يستقر بنا الجلوس تقدم منها أكبر هؤلاء الزبانية ونادى بنا وبمن دخل معنا :

— تقدموا أيها الفساق الحسان ، اجلسن أيتها الخاطئات الساحرات ! ليس فيكم جميعاً إلا وهو وقود هذه النار يصلى فيها سعيراً و بئس المصير ... »

فجلسنا على مقاعد كجذوع الشجر و أمامنا مناضد زجاجية مضاءة سطوحها بلهب أحمر واخضر وكل ما حوالينا و تجاهنا و فوقنا تماثيل جبسية بارزة ترمز للملكين الأبدين وهم على هيئات الراقصين في حلقات الرقص الجهنمية …

فعلى اليمين بدا على الجدار مرجل عظيم فيه اثنان من اهل الجحيم انضجهم اللهب رويداً رويداً منذ « ثلاثة آلاف من السنين ! » ولأجل أن ينسيا هذه العذابات الاليمة المؤبدة كان أحدها يلعب على قيثارته و الآخر على عوده ، وكل ذلك منحوت من الجبس ، كما أن سقف الكبارة وسائر جدرانها غطت بمثل هذه التماثيل الجبسية الرامزة الى اساطير الاغريق والرومان ، ويرى من بينها تماثيل اخرى لخفافيش و بوم وحيات وتماسيح قبيحة المنظر مصنوعة من « الكاوتشوك » تبدأ بالتحرك والفحيح عند ما يبدأ عمل الجحيم …

فبهرتنا أنا ورفيقتي هذه الاشكال المرعبة وأخذنا نستمع بدهشة لاحد لها الى تراتيل اولئك الابالسة القائمين على خدمتنا في المطهر و عند ما جلب احدهم لرفيقتي شيئاً من شراب أهل الجحيم تقدم منها قائلا :

— اشربي الكأس حتى الثمالة ، دخني آخر لفافة لديك ، فبين يديك زمن قبل دخول الجحيم حيث لا كأس من الخمر و لا لفافة من التبغ !. ورآها قد نكست رأسها و احمرت وجنتاها فقال لها :

— أخجلت ؟ هل أنت عذراء بخاتم ربها ؟ اذن فما ذا تركت لرفيقك الشاب ، اسمعي ! ليس في الدنيا من عاش بريئاً لم يدنس قط أفهمت ؟…

فكأنها استاءت من جراءته و تجديفه و زندقته ، و دفعته بلفظ رقيق واشارة خفيفة ، وقهقه عالياً وهو يفرك بيديه و يقول :

— ألا تريدين أن تطهري ؟ انك لن تطهري حتى تخطئي ؟ هكذا قال المعلم الأول : من لم يخطئ لم يطهر … ثم انكب على ساقها يجرده من جوربها وقال لها :

— لمن ادخرت كل هذه الكنوز ان لم تتمتعي بها في حياتك ، وتنعمي بها رفيقك الشره المحبوب ؟.. لا تكذبي علي ذقني ، كم من أنامل زلقت على هذه البشرة الناعمة ، وكم من شفاه تركت عليها أثرها الرقيق ، وكم …

فلم ادعه يتم جملته على هذا النحو ، وصددته عن هذا اللغو فدار على نفسه ضاحكا وغمز لي بحاجبه و تركنا واقبل على جميع الحاضرين في الكبارة منادياً :

— أيها الفجرة ، لقد نعمتم و شربتم و الآن تنالون جزاء ما اقترفتم ..

وعندئذ اطفئت الأنوار وساد ظلام دامس و شملنا سكون عميق ، كل يفكر عما سيحدث … وماهي إلا برهة حتى بدأ بريق أحمر يخطف بالأبصار لحظة بعد أخرى ، ثم اصم اذاننا صوت مجلجل كزمجرة الرعد القاصف ونعقت البوم ودوت اصوات الخفافيش وضربت بأجنحتها ، وتحركت الحيات من مكامنها و تمطت حتى حاذت رؤوسنا ، فتعالى صراخ الفتيات خوفاً و فزعاً من ويلات الجحيم ، واما الآخرون فكانوا يستغيثون ولا يغاثون !

وقد دام عمل التطهير بضع دقائق ، حتى كدنا ننفجر رعباً و غيظاً ، ثم هدأ وشقت السكون بعده اغنية متموجة حالمة كأنما هي آتية من غير هذه الأرض …

ثم انتصب على اثر ذلك أحد رؤوس الشياطين وتمتم بضع حكم جهنمية لم ندرك مغزاها و وزع على الحاضرين رقاعاً مطبوعاً فيها :

= جواز المرور من الأتون =

ثم صاح بصوت جهوري راعد — « ايها الفسقة الآثمون ! ياذوي الخدود المتوردة ، والقدود الرشيقة ، هيا الى الأتون : نشوي به وجوهكم و تنضج جلودكم … » و تقدمنا نحو سلم فسرنا وراءه منزا حمين وصعدنا الى الطبقة العليا فاستقبلنا حارس الأتون بالترحاب وهو ابليس لعين بقرنين في مفرقه

و رمح طويل في يده و نادى قائلا :

— أيها الهالكون الاعزاء ! مرّوا من مدخل الشيطان ..

فولجنا من الباب الى صالة غارقة في ظلمات كثيفة و قد صفت فيها بضع مصاطب جهنمية على هيئة الجمر الملتهب بالوان قانية ملتهبة ، و كان في صدر القاعة شيخ نربو سنه على التسعين ، قد بلغ من الكبر عتيا ، ولحيته البيضاء الطويلة منسرحة على صدره العظمي ، وهو بين آونة وأخرى يمرّ باصابعه على البيانة الكبيرة الموضوعة أمامه ، فتنبعث منها نغمات تتصاعد مع دخان الجحيم .

قال لنا حارس الاتون :



— انظروا الى شيخ الرذائل هذا ، انه لم يصنع معروفا قط ، لم يدخل معبداً قط ، قبع منذ سنين و سنين في هذا المرجل الفوار جزاءاً وفاقا .. وهو من حين لآخر يلعب على بيانته فيشجي اصحاب الجحيم . تطلعوا امامكم أيها المغمورون في الخطايا الى لهيب هذا الاتون ينضج الهالكين ..

فتطلعنا الى المسرح القائم أمامنا ونحن جلوس على المصاطب ، فرأينا رجلا واقفا على أكوام من الحطب ، يرفع ثيابه ويعري جسده حتى لا يبقى عليه إلا

قطعة قماش صغيرة بين فخذيه ، ثم رأينا اللهيب وقد شاع في ذلك الحطب ، و تطاير الشرر وتصاعد الدخان الكثيف ، وانغمر ذلك الرجل في ضرام النار وغاب عن النظر .

فاستتلى ذلك الوقاد اللعين وقال :

— ليصمد واحد منكم وليرَ الجميع كيف يأكله هذا اللهب المضطرم فيجعله كأن لم يكن شيئاً مذكوراً ...

فجفلنا من هذا الأمر إلا أن واحداً منا خاطر فتقدم يخطو ثانية و صعد الى المسرح من بابه الخلفي ووقف على اكوام الحطب وسرعان ما أكله اللهب ، وبعد قليل رجع الينا كما كان ... ثم تكررت تلك المناظر الجهنمية التي لم تكن إلا حيلا سنمائية وخداعاً للبصر ، فظهرت امرأة تعرت من ثيابها فلفها اللهيب في طيّاته القانية . وبدت مشاهد أخرى أروع و أفظع ، كما ظهرت الغادات الخائنات والنار المضطرمة تسود وجوههن البيض ... وهكذا حتى ضج الجمهور من مناظر الجحيم واختلجت الشفاه في تلك الفرصة الذهبية وتقابلت بين الاخلاء ، و تواثقت الأبدان بالعناق ، ورنت القبل ، و بدأ شغل الهالكين ... فلم يلبث الحارس أن صرخ بصوت داوٍ :

— حتى جهنم تلوثت برذائلكم يابني البشر ، حتى النار والحطب يامقترفي الآثام ضجت من جرائركم ، هيا ارجعوا الى الأحياء فقصوا عليهم اخبار الهالكين ...

فنزلنا درجات السلم راكضين فرحين و شيعنا خزنة جهنم الى الباب و اعتذروا بأنهم غير مسموح لهم مغادرة الجحيم ، وإلا لجاؤا معنا الى هذه الدنيا واستمتعوا بها كما نستمتع ! ، فتأبطت ذراع رفيقتي وبادلتني نظرة صامتة ، لها مغزاها ، وسرنا في الشارع نتقلب في قلب الحياة ، ندخل ملهى ونتركه لنحل في آخر حتى كاد الليل أن يقضي نحبه ورجعنا سوية الى الفندق وقد بانت خيوط الفجر تحت كلاكل الظلام ..

بغداد :—

ابراهيم الراشد

روائع القصص

مغارة الجن

— بقلم اليان ديراني —

كان ماسح الاحذية في الاسبوع الماضي يتأبط صندوقه العتيق متنقلا من زقاق الى زقاق ومن حديقة الى حديقة ، سائراً بخطواته البطيئة المترددة ، فاذا ما لقي جمعا ملتفا حول مائدة تلاقت عليها الوان (المازا) في صحون صغيرة مبعثرة بين أقداح العرق ، وقف حذرا مثل هر جبان ، مدمدما بصوت مخنوق : « بويا . . بويا . . . » ثم لا يلبث ان يتابع خطواته بين عربدة السكارى وقهقهة الأفندية ، فيقف الى جانب جمع آخر لا يلبث ان يسخر من هيئته البليدة ونظراته المنخفضة التائهة بين النعال كأنها تسترحمها وتستدر عطفها دون جدوى .

هكذا كان يتنقل بين الحدائق في المساء ، وحينما يرجع خائبا يستسلم لأحزانه الصامتة ، وينصرف الى فراشه خاوي الجيب ، كسير النفس ، فتستقبله عند الباب زوجته البدينة لتلقي على رأسه تلك اللعنات المعتادة . لعنات الجوع ، لعنات البؤس والخيبة ، لعنات من يرى الماء على بضع خطوات منه الا انه لا يجرؤ على اقتحامها والارتواء منها ما دامت مرصودة برماح المستثمرين ، برماح الاغنياء ، فيدخل الماسح مرتبكا وتتبعه الزوجة صاخبة ، شاتمة ، صارخة :

« هي الليلة الخامسة ... وغدا تكون السادسة والسابعة ... والعاشرة ... وانت كسلان كالسلحفاة ... ومن اين لنا ان نعيش ؟ ... أنفتح فمنا للهواء ! ... واجرة

الغرفة ... والطفلة الجائعة ... والقصاب والخباز ، وو ... »

ثم تدمدم وتشتم وتشير بيديها الى السماء ثم الى الارض ثم الى الصندوق المعين الذي كلفهم شراؤه طعام يومين . كل هذا والزوج ماض في خلع ثيابه وحذائه بهدوء مكتفيا بصمته عن الطعام حتى يرتمي على الفراش منهوكا .

كان الصخب يهدأ برهة وجيزة هدوء العاصفة قبل اشتدادها وتعود الزوجة الى ثورتها وعويلها فتصيح وتصيح وتبكي ، وأما الزوج فهو جامد ، كحجر أصم لا يجيب ولا يدافع ولا يهاجم كأنه مصعوق لا يتألم ولا يشكو .

لقد حاول ان يكسب قوته في مسح الأحذية فلم تكفه هذه المهنة مؤونة الطعام ولا جزءاً من الطعام فماذا يصنع بعد ذلك ؟ ماعساه يصنع بيديه المرتجفتين ! ومرضه العصبي ! من يلوم على هذه العاهة ! انه مريض مشوه لا يصلح لشئ ترتجف يداه لأقل حركة كلوح خشبي مع طرفه وترك الطرف الآخر لرحمة العواصف والأهواء ويهبط رأسه لأقل انحناء كأنه يحمل فوق عنقه متاعب العالم بأسره ،

من يلوم ؟ لمن يشتكي ؟

كان ينام كل ليلة تحت وابل من لعنات زوجته وعويل طفلته ، بل كان يخفي رأسه تحت اللحاف كمجرم هارب من العذاب أو كطفل يخاف عبث الابالسة الحائمة حول الفراش ، وحينما يطلع النهار يشجع نفسه على العمل ويحمل الصندوق منسلا الى الشارع قبل يقظة الزوجة الصاخبة ، فاذا ماناداه أحدهم ومد له رجله حاول بعناء ان يمسك يده عن الاضطراب ورأسه عن الهبوط فوق الحذاء فكانت هذه المحاولات سببا لتأفف الزبون واشمئزازه فلا يلبث ان يفر منه ولا يلبث الماسح ان يطارد غيرهم ، وغيرهم ... وهكذا كان يسير من فشل الى فشل ومن خيبة الى خيبة ؛ حتى عرف مرضه وبطؤه وشلله بين الناس ، وحتى كسدت بضاعته القليلة الحقيرة ،

أما في هذا المساء فقد وقفت الزوجة تحت أنفه تدفعه الى مهنة جديدة ، مهنة لا تكلفه اكثر من مديده المرتجفة في الأسواق ، اعلانا لعجزه امام الناس يستدر للمال من الجيوب ، يطلب الحسنة ، وأما الصندوق ، ذلك الصندوق اللعين فقد اخفته الزوجة لأنه شؤم العائلة .

***

سار في الظلام كشبح هزيل ، بل كحلم من الاحلام المريضة ، يتقدم من الحديقة المنارة بالكهرباء ، مادآ يده الخشبية الى الناس ، الى اولئك الناس الذين كانوا يشيحون عنه ، لما كان ماسحا ، ويشمخون عليه بانوفهم .

سار بخطوات بطيئة متعثرة الى أول مائدة فتضاحك عليه السكارى وتغامزوا عابثين ، ساخرين ، نوع جديد من الأستعطاء متسول حديث لا يحسن المهنة ، انه لا يبكي ولا يستعطف بتلك الكلمات المكررة المألوفة عند ارباب المهنة ، ولا يظهر بملابس ممزقة ، ولا ينظر اليهم نظرات كسيرة ، متسول حديث لا يحسن المهنة ولا يعرف كيف يستفز انانية الناس بكلمات ودموع ذليلة ،

قال أحد الشباب :

— ولم يتسول؟

وقال آخر :

— لماذا ترك مسح الاحذية؟

فقاطعه الثالث ضاحكا :

— لانه ربح كثيرا .

وقال آخر :

— ليسرق ! ليرتكب ! ليفعل ما يشاء هذا الجرذون الاجرب وأما الاستعطاء فهو امر ذليل لا يليق بالانسان . فأجاب الثالث هازئا :

— ولكنه جرذون أجرب ، ومريض عاجز تلفت اسنانه ، فهو لا يستطيع قضم الأوراق ، المالية « ها ، ها . ها ، »

ضحك الجميع بأصوات قبيحة وسرى الضحك الى بقية الموائد ، فتعالى من كل صوب ، كان الحديقة بما فيها من اشجار ، وانوار ، واقداح ، وصحون ، وسكارى وكرامي ، كأن الحديقة كلها تقهقه قهقهات ساخرة ، تزاحم افواه لتملأ الجو وتصم آذان المتسول المسكين ، وكأن صاحب الحديقة قد شعر بتأفف المتنزهين العابثين ، فاندفع من مقعده العريض كمحارب من مردة الجن ، ليبدد بقبضته العجيبة ألوفا من المحاربين المتجرئين على انتهاك حصانته ، وبعد لحظة قصيرة كان المتسول المريض يتقلب فوق التراب بين الحجارة تحت ضربات المحارب المغوار ! ثم ما لبث ان نهض خائرا حتى فاز بنفسه من اشداق الغول ...

***

عاد في اليوم الثاني ، يتجول بين الاشراف بقامته المقوسة ورأسه المحني ويديه المضطربتين .

ولكن الاشراف ، أشراف ساعتهم ، تشد الفاقة على رقابهم فيتخضعون لقوة السرقة الشريفة ، والرشوة الشريفة ،

والكلام الفارغ الشريف . والمهن الشريفة : من محاماة الى طبابة ، الى تجارة بالأرواح وحينما يملأون الجيوب ، ويحتكرون الاموال باسم مهنتهم الشريفة يتراخون على ديباج شرفهم وينامون نومهم النزيه الشريف والناس من حولهم كالمتعبدين يضيئون لهم الشموع ويحرقون البخور ويرفعونهم فوق اعناقهم .

هؤلاء الاشراف اشراف ساعتهم ، لا يفطنون لامسهم ولو فطنوا لكانوا اكثر رأفة بهؤلاء المتسولين ، المدفوعين الى الاستعطاء كما يدفع الابرياء الى غياهب السجون

وقف المتسول في زاوية شبه مظلمة يعد القروش التي جمعها حتى المساء (قرش وقرش، ونصف قرش، ونصف قرش. ثلاثة قروش) عدها مرات متوالية ثم اعادها الى جيبه وتقدم من الحديقة ... انها لا تكفيه هذه القروش الثلاثة التي جادت بها ايدي الشباب كبرياءاً واحسانا مصطنعا امام رفيقاتهم الفتيات الزاهيات بأثوابهن الشفافة ، الغاويات تحت قبعاتهن المزخرفة . ولولا هاته الفتيات لما حظي المتسول بهذه القروش الثلاثة ولكنها لا تكفيه ولا بدله اذاً من اقتحام مغارة الجن ، الحديقة المحرمة .

إلا انه لا يجرؤ على الاقتحام . وصاحب المغارة ، ذلك المارد الجبار ؟ وضرباته العنيفة ؟

وقف المتسول متردد أمام الباب يجالس الاشراف العابثين ، نظرات معنوية متسائلة ، وقد تمثلت له زوجته الصاخبة وطفلته الجائعة وتمثل له شبح الجوع رابضا ينتظره في فراشه محملقا بعينين ملتهبتين ، فاتحا شدقيه لتفتيت عظامه وعظام زوجته وطفلته ، تمثل له الموت على بضع خطوات منه ومن عائلته ، فاندفع الى الحديقة وكانت خطواته أكثر ثباتا وأقل بطؤا من كل ليلة . وأما صاحب الحديقة ذلك المارد الجبار فكان أسرع منه في وثباته الوحشية ، فقبض على ذراعيه واعاده الى الشارع شاتما مهدداً .

لبث المتسول برهة ينظر الفردوس المحرم ، الى الحديقة المتعجرفة ...

لا ... لم يعد متسولا . لم يعد ذلك الشيخ المريض ، ذلك الخيال المستجدي من يد الاشراف ، ذلك الجرذون الاجرب ، ذلك الحيوان المطرود لفقره ورثاثته وشلله بل أصبح انسانا يشعر بحقه المهضوم ، وماله المسلوب ، يشعر بحقه في الحياة كما يحيا هؤلاء الناس بين اقداح العرق وانواع المأكولات وخفايا الرذائل البيتية ... أصبح أبا وزوجا تدب في دمائه روح قوية وتلهب

أعصابه نار متأججة : وفي الحال التقط حجرا من تلك الارض التي أهين فوقها وضرب وتقلب فوق حجارتها وعاود اقتحام الفردوس المحرم ، يريد ان يضرب كل من رآه ، كل من وقف في وجهه ، كل من أمسك عنه الخبز والحياة .

دخل الحديقة متسلحا بحجره و يده مرفوعة ، تصوب هذا الحجر الى الاشراف المتنعمين . وفي حلوكة هذه الثورة العمياء لمعت في نفسه نظرات شخص جالس في زاوية الحديقة ينظر اليه بعطف وشفقة ، شخص كان تعود ان يناديه و يدس في يده قرشا محاولا اخفاء إحسانه عن عيون الناس جميعا .

لمعت في حلوكة نفسه هذه النظرات المؤاسية الرقيقة فتراخت يده كأنها أصيبت بشلل جديد وسقط ذلك السلاح الشريف من تلك اليد المضطربة لتضم احساناً صامتا من شخص صامت ولمع في ذهنه المضطرب خاطر جديد كان يمر به في اوقات كثيرة كالومض الخابي فلا يأخذ اهتمامه لا نشغاله بنفسه ... مر الخاطر في ذهنه الاسود كبرق خاطف .. ان حجارته لا تنفعه مطلقا فان اياما اخرى يحتاج بها الى طعام ولباس وان متسولين آخرين يتضورون مثله .. ان اناساً غيره هم مثله يجب ان يتفاهم معهم ليتخلص نهائياً وإياهم من تلك الحالة المزرية .. ولاول مرة لمعت عيناه الخابيتان وواجهت بها اطياف الالوف من البشر فرفع رأسه ومشى بخطوات قوية ثابتة .

دمشق

اليان ديراني



دين الكوخ

اصفرت سنابل القمح فى الحقل ، وعادت وقد داعبها النسيم متثاقلة كأنها جدائل فتاة شقراء ، و انطلقت العصافير تزقزق فرحاً باستقبال هـذا الحب الحطي البديع ، بينا كان فراس يغط بنومه العميق في ظل وارف ، و يحلم ، فقد اجهده تعب النهار وسهر الليل ، واضناه عمـل الحقل و مرض ابيه الذي يعاني السقم و الضعف و خور الشيخوخـة ، وكان سكون الحقل ذا روعـة و جمال يتخلله حفيف سنابل القمح وهي تتراقص و تتعانق ذات اليمين و ذات الشمال ، ونفس فراس وهو يتصاعد متزناً هادئاً . .

اسرعت « فتنه » الي الحقل لتخبر فراساً باشتداد مرض ابيه الذي لازمه منذ عشرة ايام لايزداد فيها إلا ضعفاً على ضعف ، ولا يخطو فيها إلا خطوات مسرعة الى القبر ، فلقد بلغ ابوه الخامسـة والسبعين من عمره ، وهو يجالد الحياة ، و يكافح فيها بعنف و شدة ، وقد تزوج مرات عـديدة ، كانت فتنة زوجه الأخيرة ، ولم يبق له من ذريتـه إلا ولده فراس فأحبه حباً جماً ، وسكن الثلاثة فراس وابوه وفتنـة فى كوخ بسيط ، يتعاونون على الحياة واهوالها ، فكان فراس يعاون اباه فى الحقل ، يزرع معه ، ويحمل عنه الاثقال ، ويحصد الثمر ، و يبيع النتاج ، و لكن الشيخوخـة وقد فعلت فعلها في ابيه فانهكت قواه وحالت دون أن يقوم بعمل ، فاتخذ من كوخـه مقراً ، وقامت فتنه تعاون فراساً ابن زوجها على العمل ؛ فكانا يغدوان معاً الى الحقل ، يزرعان ويسقيان ويحصدان و يبيعان الغلة ...

ووصلت فتنه الحقل مسرعة ونادت فراساً فلم تسمع جواباً وبحثت عنه حتى

وجدته نائماً قد أسند رأسه الى ذراعه وقد تناثر شعره على جبينه . فهتفت به مأخوذة فزعة ، بينا كانت شفتاه تنفرجان عن ابتسامة حلوة ؛ وكأنهما شفتا طفل رضيع يتلمس ثدي امه ، فاشفقت فتنه ان توقظه ، ولكنها عادت فذكرت زوجها الشيخ المريض ، فانحنت على فراس و هزت كتفه ، فافاق مذعوراً يسأل نفسه « احلم متصل ، أم كان ذاك حقيقة ؟ » ووقف بقامتـه المديدة ، و صدره البارز ، وعضلاته المفتولة وعادمعها مسرعين الى الكوخ فوجدا اباه وقد ساءت صحته ، وتضعضعت قواه .

واسلم ابوه الروح بعد يوم ، كان السكون فيه مخيما على الكوخ ؛ فقد كانت فتنه جزعة لوفاته ، وكان فراس وكأن مصيبة تنتظره ، وغابت الشمس وشاع في الكوخ وعالم الكوخ صمت و سكون لا يقطعه إلا همس غريب ، تتلقفه اذنا فراس وفتنه ، دون أن يجدا لهذا الهمس من قائل .



***

واشرقت الشمس وقام فراس الى حقله ، يزرع ويسقي ويحصد و يبيع ، و بقيت فتنه في كوخها لتقضي ايام الحداد على زوجها الراحل فكانت تقضي نهارها تغزل صوفاً قد جمعاه من خرافهما ؛ وكانت يداها تعملان باستمرار ونظام ، ولكن فكرها ، كان كله في الحقـل ، كانت وكأنها ترى فراساً يتصبب العرق من جبينه و يشمر عن ساعده و ينتقل من جانب الى آخر بقامته المديدة وصدره البارز وكانت وكأنها تسمعه وقد انطلقت الاغاني الجميلة تنساب من شفتيه ، هادئة لينة كأنها نجوى او همس ، و تندفق من شفتيـه صاخبة كأنها ثورة ، بينا كان فراس يغط في نومه ، والابتسامة تعلو طلعته و تنفرج بها شفتاه ، كانه يحلم و كأن امرأة كفتنة تناجيه الحديث ، بل و كأنهما يتعانقان و يتحاضنان ، ثم يفيق فراس من نومه ، مرتبكا كل الارتباك .

عاشا في كوخهما ، أياماً ، فأسابيع ، فشهوراً ، كانت فتنه تغمره بكل صنوف العطف و تمنحه من رعايتها وعنايتها الشيء الكثير ، وكان فراس يعمل بكل جد ونشاط لتأمين راحتها ؛ فصباحهما عمل في الحقل ، و مساؤها السير بخرافها نحو الجدول ، وليلهما نوم هادىء في كوخ بسيط .

كانت فتنة ، ريفية جميلة ، بسذاجة صافية ، فلما شع فيها نور فراس غدت كالجوهرة الكريمة ، لا تعرف من دنياها إلا فراساً والحقل و الكوخ والخراف وكان فراس قرويا بسيطاً ، من اولئك الذين صفت نفوسهم من المعرفة ، فاصبحوا احراراً منها ، وكأن حياتهم اطياف جميلة تسبح في الحياة .

وكان كوخهما يبعد قليلا عن القرية المجاورة ، مما جعل دنيا كل منهما دنيا صاحبه ، ودنياهما ؛ ليلا ، نوم عميق ، في حلم لذيذ ، كله حب جارف ، وعناق حار ، وقبلات معسولة ، ودنياهما اليقظة ، نظرات فاترة ، واحاديث ساذجة ، وطلعة تطفح حنيناً .

وشاع في الوجود ، روح الربيع فكان الكوخ ايكا ، وكان الحقل روضة من رياض الجنة ، وكان فراس و فتنة طيرين قد سكرا بسذاجتهما و حبهما وربيعهما ، وتدفق في عروقهما دمهما الحار الحي .

وفي صبح يوم جميل ، توجه فراس الى القرية ليدعو الى كوخه شيخها ، وبقيت فتنة ، تنتظر ـ سذاجتها الشيخ ليصل بينها و بين فراس .

***

قابل فراس « الشيخ عبد الغفور » وعرض عليه امره ، ورجاه بسذاجته الريفية ، أن يسرع له .

— ومن فتنه ؟

— فتاة تركها ابي بعد زواجه بها بعام .

— وكيف تتزوجها اذاً ؟!!

— لأني أريدها وهي تريدني .

— ولكن هذا لا يمكن أن يتم !...

— وكيف لا يتم ؟

— لأنك لا تقدر أن تصل بينها و بينك .

وعاد فراس الى كوخه ، كئيباً حزيناً ، يعيد على سمعه ما قال له الشيخ ، واستقبلته فتنه فلما رأته وحيداً جزعت وحزنت . ولم يكد يلقاها ، حتى صرخ بها ، أن هذا لا يمكن أن يتم لأني لا استطيع أن اصل بيني و بينك ، فضمته الى صدرها ، والقت رأسها على صدره ، وقلباها يضطربان وعروقهما يتدفقان حرارة وحياة ، و بقيا يومهما صامتين او كالصامتين ، وفي المساء تلألأ البدر في السماء ، وتهاوى نسيم الربيع ، يحمل في ثناياه اريج ازهار الحقل ، وطافت في الكوخ انفاس آدم وحواء ، وفتنة وفراس كسجينين مرهقين ، وقادا جسديهما الى الفراش . وكأن الكوخ وماحول الكوخ قد اصبح كالفردوس وفتنه تنظر الى فراس نظرات الألم والرثاء ، فلقد قال الشيخ كلمته و لم يبق امامها إلا القبول ، وكان وقع الصدمة على نفس فراس اشد من وقعها في نفس فتنه فبقى مطرقاً صامتا فقامت اليه وكأنها تعزيه ، و وسدته ذراعها وحنت عليه تهمس في أذنه حديث الصبر والجلد ، ونفذ الى الكوخ شعاع البدر ، وانحدرت من عين فراس دمعة ساخنة فضمته اليها وضمها اليه ، وتدفق الدم في عروقهما حباً حاراً ، وكأنه يثور على الشيخ وأقوال الشيخ ؛ و ضاقا ذرعا بملابسهما البسيطة فخلعاها ، و بدأ الكوخ وما حول الكوخ يشدو با نشودة آدم وحواء ، ويعيد همسات الفردوس والحان الجنان .

***

أفاقت وأفاق ، وتبادلا نظرات الهزوء بالشيخ و أقوال الشيخ .

— لقد اتصلنا يا فراس فاين الشيخ وأقوال الشيخ ؟!

— اى و الله لقد اتصلنا يا فتنه فلعن الله الشيخ و أقوال الشيخ ؟

وفي الصباح توجه فراس الى الشيخ ، ليسر اليه نبأ هذه الصلة فما وقعت عيناه عليه حتى هتف به .

— أين ما قلت ياشيخ ، لقد وصلت ما بيني و بينها .. !

— ماذا تقول ؟!

— لقد انتهى كل شيء ، وأصبحت فتنة زوجاً لي .

— وا أسفاه !

ومضى الشيخ في طريقه ، وهو يلعن الكوخ ، و يلعن الربيع و الشباب ووصل الى داره وهو مؤمن كل الايمان أن الكوخ و الربيع والشباب حجرة عثرة في صلاح الانسان ، فهي مصدر ضلاله و أساس بلواه .

واستقبلت فتنه فراساً ، و طافا بكوخهما هيكل الحب ، وصليا لرب الكوخ والربيع والشباب من قلبين ينبضان حباً وسذاجة .

الناصرية :— « سانين »

المفتش العظيم

للروائي الذائع الصيت فيدور دستوفسكي

ترجمها عن الانكليزية

ذنون ايوب

خمسة عشر قرناً مرّت منذ ان وعد أن يعود بعظمته وجلاله . خمسة عشر قرناً مرّت منذ ان كتب نبيه « انتظروا فأني آتٍ عن قريب » . و من ذلك اليوم ومن تلك الساعة لم يظهر من ينبئنا بما سيحدث ولم ير واحد شيئاً على ما جاء به الابن عن لسان الأب ولكن البشرية بقيت تنتظره بقلوب مؤمنة لا بل بايمان أعظم من سابقه لأن السماء أمسكت خلال هذه القرون عن ارسال المعجزات والعجائب .

و مع أن ذلك الزمن لم يخل من بعض المعجزات التي كانت تجرى على أيدى القديسين و الشهداء ، و مع أن ملكة السماء العذراء زارت كثيراً من الرجال الصالحين ، كما روى البعض منهم — إلا أن الشيطان لم ينم فتطرقت الشكوك بصحة هذه المعجزات الى قلوب المؤمنين ومن هذا الوقت ظهرت هرطقة جديدة في شمالي المانيا وصفتها الكنيسة بقولها « لعنة سقطت من السماء في منبع المياه التي يرتوي منها البشر فأحالت طعمها علقماً » و أخذ هؤلاء الهراطقة يجدفون وينكرون المعجزات ، غير أن أنكارهم هذا لم يؤثر على القلوب التي يعمرها الايمان ، بل زادتها حمية فارتفعت دموع الانسانية مرة اخرى الى ذي الجلالة تنتظر

قدوم ، بفارغ الصبر لانقاذ البشرية ، و تتوق الى أن تقاسي وتموت في سبيله كالأول . هكذا بقي الجنس البشري يكرر دعاءه .

« أيها السيد الهنا يسوع اسرع بالمجيء » . ولم تضع هذه الصلواة الحارة ، فتلطف اخيراً بالمجيء ولم يجيء هذه المرة كما جاء سابقاً لزيارة بعض القديسين والشهداء والنساك وكما رآه أحد هؤلاء في وقتنا الحاضر فروى ذلك بصورة لا تقبل الشك حيث قال :

« رأيت ملك السماء يحمل الصليب ويرتدي لباساً سلافياً خشنا وقد اضناه التعب ، يزور امنا المقدسة روسيا ويتجول في ربوعها » .

بل جاء هذه المرة بصورة حقيقية وتلطف بالظهور مدة قصيرة لذلك الشعب المعذب الذي كان يقاسي مر الحياة ومع ذلك بقي مخلصاً له يحبه كما يحب الطفل امه .

اما محل ظهوره فهو مدينة اشبيلية وفي عهد التفتيش المرعب يوم كانت النيران توقد كل يوم لمجد الرب ، فيحرق فوق لهيبها الهراطقة الكافرون في ساحة « الأوتو ـ دا ـ فر » ويجب الا يظن القاريء بأن هذا الظهور هو ذلك الذي وعد به عباده المؤمنين في آخر الزمان الذي سيكون « فجائيا كالبرق يضيء بين المشرق والمغرب » بل زيارة وقتية لهذا الشعب الذي يحرق الناس لمجده . اجل شاءت رحمته الأزلية أن يظهر بين الناس في شكل بشري كما جاء لأول مرة وهبط في تلك البقعة التي لم تبرد من حرارة النيران التى اوقدت في حفل عظيم حضره الملك والكاردينال « المفتش العظيم » و نساء البلاط الجميلات وكل اهالي اشبيلية ليلة البارحة لاحراق الهراطقة الأشرار .

وهبط من السماء كما تهبط الملائكة بدون ضجة فلم يره احد أثناء هبوطه . ولم يكد يظهر بين الناس حتى عرفه الجميع ولا غرابة في ذلك لأن مظهره

الجذاب ونظراته الوديعة كانت تأسر الناس فيتبعونه بصورة لا يمكن مقاومتها ولم يلبث أن تجمهر حوله خلق عظيم فأحاطوا به و سار في وسطه تلوح على محياه الرباني ابتسامة عطف ابدية تعكس أشعة شمس الحب التي تضطرم في قلبه فتضيء عينيه وترسل منهما شعاع الرحمة و العطف فتغمر الجماهير وتحيي في قلوبهم الحب العميق . ومد يديه فبارك الجمهور وخلت خاصية فضيلة الشفاء في كل من لامس بدنه او اطراف ملابسه ، وصرخ في وسط الجمهور رجل أعمى منذ الولادة :

« أيها السيد العظيم اشفني لأراك » وما كاد ينهي كلامه حتى سقطت حرشفتان من فوق عينيه فأبصر . فارتفع عند ذلك صوت الجماهير بالبكاء والنحيب و أخذت الالوف تقبل الأرض التي تطأها قدماه ونثر الأطفال الزهور في طريقه ، ورتلوا تراتيل الحمد و ردد الجميع هذه الكلمات « انه هو .. انه هو » « لابد أن يكون هو ، اذ من يستطيع أن يعمل ذلك غيره » ووصل الجمع أخيراً عتبة كاتدرائية اشبيلية في نفس اللحظة التي وصل فيها بعض المشيعين يحملون نعشاً مفتوحا تتوسطه طفلة لا تتجاوز السابعة مجللة بالزهور ، وصرخت الجماهير في وجه الأم ايتها المنتحبة لا تبكي فسوف يحيي ابنتك ، وارتبك الرهبان الذين خرجوا لاستقبال التابوت وقطبوا حواجبهم إلا أن الأم الثكلى لم تبال بهم بل رمت نفسها تحت أقدامه تنتحب وتقول « اذا كنت حقا هو ؟ فأعد الحياة الى ابنتي ! » ووضع المشيعون النعش على عتبة الباب . فنظر الى الطفلة نظرة عطف وتكرم فنطق قائلاً « انهضي ايتها الفتاة » وجلست الطفلة حالاً في تابوتها تحمل طاقة من الزهر الأبيض و تبتسم بسذاجة ، وعند ذلك ارتفع النحيب الى عنان السماء وسادت الفوضى بين الجماهير . وفي عين تلك اللحظة مر الكاردينال المفتش الأعظم نفسه بقرب الكاتدرائية ، وهو رجل مسن يناهز التسعين من عمره طويل القامة معتدلها ذو وجه مجعد وعينين غائرتين تنبعث

منهما اشعة خارقة . ولم يكن مرتدياً طيلسانه الفخم الذي كان يرتديه في حفلة البارحة بل كان مرتدياً برنس الرهينة الصوفي الخشن ، و كان وراءه يساعده جمهور من العبيد ذوي الوجوه القاتمة والحرس المقدس ، و كان واقفاً عن بعد يراقب الجماهير فرأى كل ما حدث فأظلم وجهه و ارتفعت يده الى جبينه فحكت حاجبه الكث الأشهب ، ولمعت عيناه ببريق مشؤوم ، ثم اشار باصبعه الى الحرس يأمرهم بالقبض عليه ، و كان رعب الجمهور منه عظيماً و طاعته له أعظم فافسح المجال لمرور الحرس حيث قبضوا عليه وساقوه أمامهم وسط سكون رهيب كسكون الموت ، وبعدها انحنى الجمهور كرجل واحد احتراماً للمفتش العظيم وانتهى ذلك اليوم بعقبه ليلة ، ساكنة من ليالي اشبيلية الحارة الخانقة ، وكان الجو معطراً برائحة ازهار الليمون التي انبعث قسم منها مع الكار دينال الى غرفة السجين ؛ حينما فتح عليه الباب ودخل وحده يحمل شمعة بيده وبعد أن اغلق الباب وراءه وقف في المدخل برهة من الزمن ، يحدق في وجهه ثم تقدم ببطئ فوضع الشمعة على المنضدة وتكلم فقال :

« هل أنت هو حقاً ؟ » ولما لم يأته الجواب اضاف مسرعا « ابق ساكناً ولا تجب اذ ماذا تستطيع أن تقول ؟ . اني اعلم كلما تريد أن تقول . اذ ليس في استطاعتك أن تضيف شيئاً الى ما جئت به سابقا وما دام الامر كذلك فلماذا اتيت الآن ؟ انك تريد ان تقف في وجهنا اليس كذلك ؟ و لكنك لا تعلم ما سيحل بك في الغد . اني لا أعرف من أنت ولا اريد أن أعرف ، أنت المسيح حقا أم رسول من عنده و مهما كنت فسوف احاكمك غداً في محكمة التفتيش و احرقك كأشقى هرطوقي كافر ، وستشب النار في محرقتك باشارة بسيطة من هذا الجمهور الذي كان يقبل اقدامك اليوم . هل تعلم كل ذلك ؟ من المحتمل أن تكون عليماً بالأمر ، لاشك علام الغيوب »

وسكت بعد ذلك برهة وحول انظاره عن السجين الذي كان يبتسم كل الوقت واجاب المفتش اخيراً .

« لم أفهم جيداً معنى عملك هذا يا ايفان هل هو مسبب عن وهم او نتيجة غلطة فضيعة اذ يحتمل أن يغلط من كان مثالك في سن التسعين » .

فأجاب ايفان ضاحكا .

« خذها كلمة نهائية فيما اذا كنت لم تتشبع بعد بفلسفة الحقائق وتريد أن تعتبر هذا الأمر وهما او حقيقة مغلوطة فافعل » وانهى كلامه بضحكة خشنة .

ما ذا يعني هذا الشيخ بعمله يا ترى ؟ ايمكن ان يكون متعصبا لآرائه الى درجة الجنون وهل من الممكن أن يكون مظهر السجين قد صدم عقله فجن او فعل ذلك بارشاد عقله الخرف ولا يبعد أن يكون ذلك صحيحاً اذا ان عقل رجل في سن التسعين لابد أن يؤثر فيه منظر الضحايا الكثيرة التي كانت تحرق يوميا في ساحة « الأوتو ـ دا ـ في » ومهما كان الأمر فالذي يهمنا أن الشيخ أراد أن يصرح بآرائه . ويتكلم عن خلاصة تجاربه في الحياة لمدة تسعين سنة .

ولكن لماذا بقى السجين ساكتاً ؟ هل سلم بالواقع وقنع بالاصغاء الى ضحكات الشيخ الخشنة والنظر في وجهه فقط ، لقد اخبره الرجل العجوز بانه لا يحق له أن يضيف شيئاً الى ما جاء به سابقاً وهذه من أهم قواعد الكثلكة و عاد الشيخ يصرح ببقية آرائه فقال : « لقد سلمت كل شيء بيد البابا ولا يزال كل شيء بيده فلا حاجة لمجيئك الآن وليس لك حق المداخلة باعماله في هذا الوقت الحرج . يقول جدليو الجزويت هل يا ترى لك الحق في أن تظهر لنا شيئاً عن العالم الذي جئت منه ؟ سأجيبك أنا فأقول ليس لك الحق لأنه لا يحق لك أن تضيف شيئاً الى ما جئت به اولا . انك تريد أن تؤثر على حرمة ايمانهم التي مجدتها يوماً

بمعجزاتك اذان كل معجزة ستظهرها سوف تؤثر على حرية اعتقادهم اذ تجعلهم يؤمنون بك بسبب هذه المعجزات لا ايماناً منزهاً كما تريد انت و هذا الايمان المنزه عزيز عليك . ألم تقل يوماً « سأحرركم » فهل اتيت لترى حرية هذا الشعب . لا انكر اننا فعلنا ذلك باسمك » وسكت العجوز ملياً ثم أضاف فجأة وهو ينظر اليه شزراً « اجل لقد دفعنا ثمن ذلك غالياً و صارعنا حريتك التي جئت بها حتى حولناها الى هذا الشكل المقبول . وقد استمر هذا الصراع خمسة عشر قرناً ، انك تنظر الي بعطف ولا تتنازل حتى بالغضب علي . ولكن دعني اخبرك بأن النـاس قد ازدجروا عن الشر اكثر مما كانوا احراراً . لقد اتوا بحريتهم ووضعوها تحت اقدامنا بتواضع . وقد كان ذلك نتيجة عملنا لاعملك فهل هذه نتائج حريتك ؟ »

و يظهر ان المسيح لم يفهم كلام هذا الشيخ وظنـه يمزح . انه يدعي بأن الفضل له ولكنيسته بخلق الحرية لجعل الناس سعداء فبقي ساكتـاً يصغي الى بقية حديث الشيخ .

« لقد ولد الانسان متمرداً وهل يسعد من له مثل هذه الطبيعـة . لقـد حذرت وانذرت وما كنت بحاجة الى هذه العظة والذكرى ولكنك لم تصغ الى الانذار فنبذت الطريقة الوحيـدة التي تؤدي الى سعادة البشر إلا أنه من حسن حظ البشرية انك رحلت وتركت الأمر لنا . لقد وعدت فقط اما نحن فقد أسسنا بقوة اسمك وادعينا لانفسنا الحق بالحل و الربط . وليس في امكانك الآن أن تسلب ذلك من ايدينا او تقف في وجهنا فلمـاذا اتيت ؟ »

وسأله يسوع في تلك اللحظة :

« ولكن ما معنى هذه العظة والذكرى التي تكررها من كلامك »

انه لم يفهم اهم جزء من حديث الشيخ لذا اخذ يوضح المفتش كلامه فقال :

« انك تذكر ولا شك تلك الروح الشريرة المرعبة تلك الروح التي تكلمت معك في القفر فاغرتك كما جاء في الانجيل تحت عنوان « الاغراء » لقد أعطتك ثلاثة امور وطلبت منك اتباعها ، وقد اختصرت هذه الأمور بثلاث جمل هي معجزة المعجزات بحد ذاتها ، و لو سلمنا جدلاً بان هذه الجمل الثلاث قد ضاعت من الانجيل واننا جمعنا كل حكماء العالم ورؤسائهم وقسسهم وعلمائهم لوضع كلمات تماثلها لما استطاعوا ان يضعوا مثل هذه الثلاث جمل التي تجمع تاريخ البشرية وتوضح جميع طبائعها باختصار ، الا تعتقـد معي بان كل الحكمة الانسانية او اتحدت معاً لما اتت بعبارات اعمق واقوى من هذه العبارات الثلاث التي قدمتها لك الروح الشريرة الجبارة . ان هذه العبارات معجزة عظيمة لا يستطيع ذكاء انسان ان يضعها ، فلابد ان تكون هنالك حكمة ابدية لا يستطيع الانسان ان يصل اليها . قد فكرت في خلق مثل هذه الكلمات التي جمعت خلاصـة تاريخ البشر وتضمنت حلول جميع مشكلات الطبيعة الأنسانية المعقدة ، ولم يفهم هذه العبارات احد من أول الأمر ، ولكن هذه القرون الخمسة عشر قد دلتنا على ان معنى هذه العبارات الثلاث هو الحقيقة المقدسة وان مدلولها ينطبق بحذافيره في كل الازمان بدون زيادة او نقصان . فانظر الآن ايكما اعقل أنت أم تلك الروح التي وضعت لك هذه النصائح تذكر كلام هذه الروح « ستسير في الارض صفر اليدين لا تملك غير وعد مجرد بحرية لا يستطيع فهمها البسطاء بل يخافون منها ، اذ لا يوجد نظام كفيل بهدم اسس المدنية والبشرية اكثر من هذه الحرية . الا انظر الى هذه الحجارة التي تملأ القفر ، احلها خبزاً وسترى كل البشر يسيرون وراءك كالخراف مطيعين شاكرين خوفاً من ان تقبض عنهم يديك فتمنعهم رزقهم » ولكنك اضعت الفرصة ولم تنقذ الناس من هذه الحرية ورفضت هذه الهبة وقلت ما قيمة هذا الحب وهـذه الطاعـة اذا بنيت على المنفعة والخوف وقلت ان حياة الانسان ليست اكلاً فقط ، ولـكن هل

علمت ياترى بأن الانسان من اجل خبزه هذا سيثور في وجهك صارخاً: من يستطيع اتباع هذا الوحش الذي لم يعطنا غير نار الآخرة، الم تعلم ان الاجيال ستكفرون ان البشرية ستعلن بلسان حكمائها قائلة: ليس في العالم جرائم ولا خطايا ليس هنالك غير الجوع . « اطعموا البشر ثم اطلبوا منهم الفضيلة » هذا ما سيكون شعارهم الذي سيكتبونه على الرايات التي سيرفعونها في ثورتهم ضدك ، سيخربون معابدك ويشيدون مكانها من جديد برج بابل المعهود ، وسوف لا يتم هذا البرج كسابقه بل ستبقى الانسانية معذبة جيلا اخر من الزمن وسيبحثون عنا حينذاك في السراديب التي سنختفي فيها لأننا سنضطهد ونعذب كما كنا سابقاً ، وسيقولون لنا اين وعودكم السماوية هل كان نتيجتها هذا القحط والسغب ، هل ان لديكم شيئاً غير النار وعذاب الجحيم وفي هذا الوقت سيتم بناء البرج وسنبنيه ذلك الذي يستطيع اطعام البشر ونحن وحدنا سنطعمهم وندعي كذباً بأن ذلك بأسمك . نعم انهم سوف لا يستطيعون اطعام انفسهم بدوننا وسوف لا يستطيع العالم ان يعليهم اذا بقوا احرارا . سيرمون حريتهم تحت اقدامنا ويقولون لنا اطعمونا ولكن عبيداً لكم . سيفهمون انفسهم اخيراً ويعلمون جيداً انه لا يمكن الجمع بين القوت والحرية مطلقاً مطلقاً. وسيعتقدون بأنهم يستحيل ان يكونوا احراراً لأنهم ضعفاء واشرار متمردون غير جديرين بهذه الحرية . لقد وعدتهم بخبز السماء ولكني اعود فاقول بأن هذا ليس شيئاً يذكر بالنسبة الى خبز الأرض في نظرهم ، واذا كان هنالك بضعة الوف يستطيعون المقارنة بين الخبزين ويفضلون الأول فما مصير هذه المئات من الملايين والوف الملايين من البشر الضعفاء الذين لا يستطيعون المقارنة بين خبز السماء وخبز الأرض وهل من أجل هذه الاقلية سنضحي باكثرية العالم الساحقة مع كون هذه الاكثرية تمجدك وتحبك بقلوب نزيهة كالأطفال . اننا نهتم بهذه الأكثرية في الدرجة الاولى بالرغم من كونهم ضعفاء متمردين فسيكونون الطوع

لنا من بناتنا، سيعتقدون باننا آلهة حينما نخلصهم من حريتهم المرعبة، ونحكمهم ولكننا سنفعل كل ذلك بأسمك، وسنخدعهم لاننا نعتقد بأنك سوف لاتأتي مرة اخرى وسيكون هذا النفاق عقوبتنا على هذا الكذب.

هذا هو فحوى النصيحة التى رفضتها والتى لو قبلتها لعبدك الناس واطمأنت رغبة العالم التى تدفعه دائما للبحث وراء ما يعبده فرفضت بذلك ايضا الحقيقة التي تتضمن سر العالم العظيم . لقد نسيت او تناسيت بان البشر مهما كان حراً فهو ابداً متلهف الى ايجاد ما يعبده ويؤلهه وهو لا يؤله عادة الا تلك الاشياء التي ليس فيها مجال للجدل والنزاع، لان هذه المخلوقات المسكينة لاتحب الا الآلهة التى يعبدها مجموع البشر وتكره الآلهة التى يعبدها الاقلون. ان شوق الناس الى المجتمع الديني هو العلة في تعاسته منذ الازل، اذا تراهم يقتل بعضهم البعض بقلوب خالية من الرحمة بسبب ابسط المعتقدات. لقد خلقوا لهم آلهة مختلفة ونادى كل يمدح الهه ويندد بآلهة الآخرين ويطلب من الباقين ان يعبدوا الهه والا محقهم وافناهم من الوجود، وهكذا سيستمر الانسان الى النهاية وسيبقى كذلك حتى فى الوقت الذي سنختفي به الآلهة السماوية اذ سيعود الانسان حينذاك الى عبادة الاصنام من جديد مرة اخرى . اني لا اشك بانك كنت تعلم كل هذه الأمور ومع ذلك رفضت الراية الوحيدة التي كانت تجعل الناس يحبون لك الحياة ويتبعونك لقد رفضت راية « خبز الأرض » في سبيل خبز السماء وحرية الأعتقاد فانظر الى اي حد اسأت الى البشر بتركك هذه الحرية لهم مع علمك بانهم سيقدمونها الى اول من يستطيع ان يؤثر على مشاعرهم سواءا كان مشعوذاً او دجالا اذ ليست لهم رغبة اقوى من رغبتهم في التخلص من هذه الحرية ومسؤلياتها، ولو استطاع احدهم ان يؤثر على عقول الناس بتقديم الاقوات لهم فالويل لك حينذاك فسينبذونك ظهريا ويتبعون الاخر الذي يملك زمامهم بالاستيلاء على مصادر معيشتهم وليس هذا القوت وحده

هو كل ما في العالم، اذ هناك امور اخرى، وهي التوازن المعقول في فهم الانسان لاسرار الحياة ، فالتعمق في اسرارها قد يولد له مشا كل تكون مصدر عذابه الدائم، وهذه نظرة اخرى لحريتك التي وهبتها لهم اذ جعلتهم يتوصلون الى معرفة الخير والشر ونسيت انهم يفضلون الموت والسلام الأبدي على هذه المعرفة ،فلو قيدت تفكيرهم ووضعت لهم قواعد معينة لا يتعدونها من اساليب التفكير لاحسنت اليهم ولمنعتهم من التغلغل في البحث وراء كل الامور الشاذة والمبهمة والغامضة . قد جئت بما لا يستطيع الانسان ان يفهمه او يفكر به فكأنك بعملك هذا تبرهن على انك لا تحبهم ابدا، انت الذي وهبت حياتك لهم بدلا من ان تحدد حريتهم وهؤلاء زدتها وحملت روحية البشر بما ستقاسي من اجله عدة قرون . لقد اردت ان يحبك الناس حباً مطلقا منزهاً ويتبعوك مختارين، يأسرهم عطفك ومنطقك، فآل الامر الى ان يضع البشر قوانين مبنية على معرفة الخير والشر تختلف عن قوانينهم القديمة متمثلين بك محتذين حذوك ، ولكن الا تعلم ان الانسان سيترك الايمان بك حينما يجهده حمل الحرية وسيقولون بانك لم تكن صادقا في دينك والا لما اوصلتهم ايمانهم هذا الى الارتباك المزعج والمسؤليات الجسيمة والالغاز الغامضة .

من هذا ترى انك لم تضع اسساً لسعادة البشر بل لشقائهم وخرابهم . لقد قدمت لك الروح الشريرة ثلاث قوى لتستغلها لخير الانسان وسعادته وهذه القوى هي المعجزات والاسرار والسلطة ، فرفضتها لتصبح مثالا يحتذى به . اتذكر يوم سألتك الروح الشريرة عند ما كنت فوق برج المعبد قائلة « اذا كنت حقاً من الله فارم نفسك من فوق البرج فستحتضنك الملائكة لكيلا تسقط على الارض فتهشم وتبرهن بذلك على انك مؤمن بابيك فرفضت ايضا لا لانك لا تؤمن بابيك بل لمقاومة الاغراء . ولكن هل كل الناس آلهة مثلك ؟ لقد علمت انك لو خطوت

خطوة واحدة لتنفيذ هذه المعجزة لعد ذلك دليلا على ضعف ايمانك بابيك، تتحطم وتسر هذه الروح الشريرة . ولكن اسألك ثانية هل يوجد غيرك من له هذه المقدرة وهل تعتقد ان في البشر من يستطيع مقاومة هذا الاغراء ؟ : هل من طبيعة البشر ما يرفض المعجزات في احرج اوقات حياتهم واشدها آلاما وعذابا. لقد علمت ان مثل هذا العمل سيسجل في الكتب وتتناقله الاجيال الى الابد، فاردت ان يعبد الناس آلهتهم بسبب ايمانهم المطلق لا بسبب معجزاتهم ونسيت بان الانسان الذي ينكر المعجزات لا يعترف بوجود الآلهة ايضاً لانه يبحث وراء المعجزات اكثر مما يبحث وراء الآلهة . وسيستمر يبحث عن هذه المعجزات وسيخلق له معجزات جديدة اذا انكر المعجزات القديمة وسيقدس اعمال المشعوذين والدجالين والسحرة بالرغم من تمرده وهرطقته وعزة نفسه . كذلك لم تنزل من الصليب حينما صرخ بك الناس ساخرين (انزل من هذا الصليب وسنعتقد بانك حقاً آله) انك لم تفعل لأنك رفضت استعباد الناس بالمعجزات واردت ان تكون العبادة منزهة لا مبنية على الثواب والعقاب) لقد اخطأت في تقدير قيمة النوع البشري فاعطيت له قيمة اكثر مما يستحق . ان الناس عبيد بالرغم من تمردهم وثورتهم . انظر حواليك واحكم ، لقد مرت خمسة عشر قرناً منذ اتيت بتعاليمك فمن منهم ارتفع الى مركزك . اني اقسم ان الطبيعة البشرية اوطأ كثيراً مما تظن . من استطاع ياترى ان يحتمل تضحيتك ؟ لقد اظهرت للانسان احتراما عظيما ولم تشعر به كانسان ، انك لم تدرس حقيقة طبيعته ولو فعلت لما طلبت ما طلبت ولكان حبك له يقودك الى تخفيف الكثير من أعبائه . انه ضعيف وحقير بالرغم من ثورته في كل مكان ضدنا .

انهم يفتخرون بهذه الثورة ولكنهم كأطفال المدارس الذين يعصون مدرسيهم ولكن عبثهم الصبياني هذا سينتهي يوماً وسيكلفهم كثيراً . سيهدمون المعابد

ويسفكون الدماء الغزيرة، ولكن سيرى هؤلاء الأطفال المجانين بأنهم يستحيل ان يستمروا في هذه الثورة. سيسبحون بالدموع وسيعترفون بان هذا الذي خلقهم قد سخر بهم . سيدفعهم بأسهم الى التجديف ولكن تجد يفهم هذا سيزيد في عذابهم لأن طبيعهم لا تحتمله وسينتقمون من انفسهم اخيراً. هكذا ستكون هذه الحرية التي وهبتها لهم سبباً في تعاستهم وشقائهم . لقد تنبأ نبيك فقال ان اؤلئك الذين سيشتركون في البعث لا يتجاوز عددهم الاثنى عشر الفاً من كل امة . فيجب ان يكون هؤلاء آلهة لا بشراً، لقد حملوا صليبك وتحملوا المشاق عشرات السنين تائبين في المفاوز المقفرة المجدبة يعيشون على الجراد والجذور . هؤلاء هم الوحيدون الذين تستطيع ان تشير لهم بفخر وتدعوهم ابناء الحرية والحب المجرد والتضحية المنزهة في سبيل اسمك ولكن يجب الا تنسي بان عدد هؤلاء لا يتجاوز البضعة الاف، فما مصير ملايين البشر يا ترى وما رأيك في الباقين، وهل من حقك ان تلوم النفس الضعيفة التي لا تستطيع احتمال هذه الهبة . هل اتيت للنخبة الصالحة من البشر فقط؟ اذا كان الا مر كذلك فلا مفر من الاعتراف بان هذا سر لا يمكن فهمه، وما دمت قد اتيت بالاسرار فمن حقنا ان نعظ بهذه الاسرار و نعلم الناس بان الانسان لا يحق له ان يسترشد بعقله وقلبه في فهم اسرار الدين بل عليه ان يطيع قوانينه طاعة عمياء . لان عقولهم ضعيفة وقلوبهم نجسة و هذا ما فعلناه ، لقد صلحنا اغلاطك وبنينا دينك على الاسس الثلاث التي رفضتها وهي المعجزات والأسرار والقوة، لقد فرح الناس حينما وجدوا انفسهم منقادين كالاغنام، وان الحرية المتعبة التي ازعجتهم زمناً طويلا قد رفعت عن عاتقهم .

و الآن تكلم هل ترانا محقين بتعاليمنا؟ الا تعتقد أننا نحب الناس أكثر منك اذ درسنا نفسيتهم وحللنا طبائعهم فخففنا كثيراً من اعبائهم وسمحنا للضعفاء منهم حتى بارتكاب الخطيئة . فلماذا اتيت اذن ؟ هل اغضبك عملنا ؟ لماذا

لا تجيب ؟ انك تنظر الي بعينيك الوديعتين غير حاقد ولا غاضب ، الا اغضب ! لأني لا اريد عطفك ولا احبك و ما فائدة اخفاء ذلك عنك . انى اعلم من أنت واعلم انك تعرف مكنونات نفسي ومن العبث اخفاء هذه الأسرار عنك بل يمكن أن تكون مقدراتك قد شاءت أن تسمع هذه الحقائق مني فاصغ الي اذن : اننا لا نعمل بتعاليمك بل بتعاليم الشيطان وقد مرت ثمانية قرون على الوقت الذي انفصلنا به عنك وتبعناه . اجل منذ ثمانية قرون قبلنا الهبات التي رفضتها انت ، تلك الهبات التي كانت حرية بأن تجعلك ملك العالم ، لقد اخذنا منه روما وسيف قيصر ، واعلنا انفسنا حكاماً على الارض ولا انكر بأن عملنا لم يتم بعد ، اذ قد قدر للبشرية ان تقاسي زمناً آخر حتى يتم انتصارنا ونصبح قياصرة العالم . لماذا رفضت هذه الهبات ؟ انك لو قبلتها وتم الاتفاق بينك و بين هذه الروح الشريرة لانهيت بحث الانسان عن معبوده ور بطت عقله ووجدت نتاجه ومجهوداته . لقد كان في استطاعتك حينذاك أن توحد العالم فتنجز آخر ما به رغب الانسان . ان البشر يحكم دائماً بحكومة عالية . لقد وجدت امم عظيمة على سطح الارض وكلما زادت هذه الأمم عظمة كلما زادت تعاسة و شقاء اذ ستشعر بحاجتها الى هذه الوحدة اكثر مما يشعر بذلك البسطاء الضعفاء . لقد اكتسح الفاتحان العظيمان « تيمورلنك وجنكيزخان » وجه الارض كالعاصفة يحاولان اخضاع العالم و كانا بعملهما هذا يريدان ايجاد هذه الوحدة العالمية بصورة لاشعورية . فلو قبلت العالم و طيلسان قيصر لحكمت الدنيا و اوجدت السلام ، اذ من يستطيع أن يحكم البشر غير ذلك الذي يستولي على مشاعرهم و أقواتهم . لقد قبلنا سيف قيصر و بعملنا هذا هجرناك و لحقنا الشيطان . آه . سيأتي وقت تتبلبل فيه الأفكار و هذا الوقت سيسمى عهد الآراء الحرة عهد العلوم وعهد اكلة لحوم البشر . لأن البشر سيحاول بناء برج بابل و اذا حاولوا ذلك

بدوننا فسيأكل بعضهم بعضا و لكن الوحش سيزحف نحونا اخيراً و يقبل ارجلنا ويريق دماءه تحت اقدامنا و سنركب هـذا الوحش و نرفع الكأس التي كتب عليها « الأسرار » وفي هذاالوقت فقط سيكون الانسان سعيداً . انك تحور باصلاح قسم قليل من الناس ولكن الفضل سيكون لنا في اراحة المجموع البشري من الأمة و حتى هذه الأقلية سيثور احفادها ضدك حماً رد في قلوبهم الايمان الذي ورثوه بفعل التفكير الحرّ و لكن الأمر ليس كذلك عندنا اذ سيسود الأمن في ربوع مملكتنا وعندها سنمنعهم من الاستمرار في غيهم ونخبرهم بأنهم لا يستطيعون المعيشة بدوننا و بدون الانضواء تحت لوائنا ، وسواء أكنا صادقين أم كاذبين سيسلمون زمامهم لنا في النهاية بتأثير الفوضى و الاضطراب الذى كان نتيجة حريتهم اذ ان حرية الفكر والعلم ستقودهم الى اسرار و معميات تجعلهم وجهاً لوجه مع اعقد المشاكل وسيضطر أكثرهم تمرداً الى الانتحار ؛ اما الضعفاء منهم فسيقتل بعضهم بعضا وسيتمرغ الباقون تحت اقدامنا قائلين « انكم على حق انكم وحدكم تملكون أسرار الآله فانقذونا من انفسنا » .

و حينما يستلمون اقواتهم منا سيجدون أن هذا الخبز الذى سنقدمه لهم هو عين ما اخذناه منهم بدون اي اعجوبة او معجزة سيعرفون بأننا لانحيل الحجارة الى خبز ولكنهم سيكونون شاكرين اذا اخذوه من ايدينا اذ سيتذكرون كيف كان يتحول الخبز في ايديهم الى حجارة قبلنا مع انه كان في استطاعتهم قبل تسليم مقاليد امورهم الينا أن يحيلوا الحجارة الى خبز ، حينذاك فقط سيعرفون قيمة الطاعة المطلقة ، فمن المسؤول عن جهلهم هذا ؟ . تكلم . ؟ من فرق القطيع وتركه يرعى في المجاهل ؟ ولكن هذاالقطيع سيجتمع مرةاخرى ويطيع ، وعندها سنهبه سعادة متواضعة تتفق و طبعه ، سنمنعه من الفكر ونقتل من هذا الغرور الذي وضعته فيه ، سنريهم بأنهم ضعفاء و اطفال سذج وان السعادة

في هذا الضعف وفي هذه السذاجة سيطيعوننا ويدخلون تحت اجنحتنا عند الخطر كما تفعل افراخ الدجاج مع امهاتها . سندهشهم و نرعبهم و سيمتلؤن غروراً عند رؤية قوتنا و عظمتنا التي استطعنا بها أن نخضع هذه الملايين من القطعان الضالة ، ستجري دموعهم عند زجرنا وستصبح اذهانهم مشبعة بالرهبة منا . ستكون دموعهم امامنا سريعة الجريان كالأطفال والنساء ولكنهم سيكونون بجانب ذلك سريعي العودة الى مرحهم الصبياني بادنى اشارة منا . سنقودهم الى العمل لكننا سنملأ اوقات فراغهم اغانياً ولعباً و رقصاً . سندعهم يرتكبون حتى الخطيئة لأن هذه الخطيئة ستجعلهم يزدادون حباً لنا ، لأننا سنخبرهم ان كل زلاتهم مغفورة اذا كانت برخصة منا وانا نسمح لهم بالخطيئة لاننا نحبهم و سنتحمل عقوبة خطاياهم عنهم وسيعبدوننا بسبب ذلك سوف لا يخفون شيئا عنا و سنتصرف بأعمالهم كما نريد فنمنعهم اذا شئنا حتى عن زوجاتهم و محظياتهم وسيدعوننا لنا بفرح وسرور ، سيكشفون لنا كل خبايا مشاعرهم ويبسطون امامنا مشاكلهم فنحلها لهم كما تقتضيه مصلحتهم وسيجدون سروراً في تصديق اقوالنا لأن ذلك سينقذهم من الشك و الحيرة .

سيكون كل هذه الملايين سعداء عدا هذه البضعة الالوف التي تحكمها لأننا نحن الذين نحرس هذه الأسرار سنكون اشقياء وحدنا . سيكون في العالم الوف الملايين من الأطفال السعداء وبضعة الوف قد سقطت عليهم لعنة معرفة الخير والشر ، سيعيشون مطمئنين و يقطعون طريق حياتهم آمنين و سوف لا يجدون وراء القبر غير الموت ولكننا سنحفظ السر لسعادتهم سنعدهم بالآخرة و السماء والحياة الأبدية كذباً و نفاقاً ، أجل لو كان هنالك شيء في السماء فيستحيل أن يكون لهؤلاء السذج . لقد قلت بأنك ستأتي مع من اصطفيتهم من الأقوياء يوم القيامة فخوراً بهم ولكننا سنقول لك أن هؤلاء قد انقذوا انفسهم فقط

اما نحن فقد انقذ نا الجميع . لقد قلت لنا بأن الملكة التي ستمتطي الوحش وتحمل بيدها كأس السم ستفتضح وسيثور عليها الضعفاء و يضربون جسدها العاري بالسياط ، ولكني سأقف امامك حينذاك و اشير الى هذه الالوف من الملايين السعداء ، واقول لك حاكمنا بانصاف اذا استطعت و تجاسرت . انك تعلم بأني لا اخافك وتعلم ايضاً بأني عشت مثلك مدة من الزمن تائهاً في الاقفار أقتات على العشب و الجذور تمجيداً للحرية التي قدستها . وأغريت بالوقوف الى جانب المختارين المتحمسين لأكمال عددهم .ولكني استيقضت اخيراً ورفضت خدمة المجانين فتركت هذه السخافات و تبعت من صلحوا اغلاطك . أي نعم تركت الكبرياء و ركضت وراء المتواضعين الذين يعملون لسعادة البسطاء . ان ما قلته لك سينفذ بحذافيره واكرر كلامي فأقول بأن الشعب المطيع سيجمع لك حطب المحرقة غداً فاحرقك لأنك اتيت لمنعنا . ولا اعتقد أن هنالك من يستحق نيران هذه المحرقة اكثر منك .

وعند ما انتهى المفتش من خطابه سكت ملياً ليسمع جواب سجينه . وطال السكوت فثقل عليه . لقد كان السجين ينظر نحوه بعطف وحنو لاتفارق شفتاه الابتسامة ولم تظهر عليه اي رغبة في الكلام . لقد كان الشيخ ينتظر جواباً مراً منه ولكنه بدل ذلك تقدم ببطئ من الشيخ فقبل اطراف شفتيه بسكون . لقد كان هذا كل جوابه و سرت رعدة في جسم الشيخ المسن وارتجفت شفتاه واخيراً سار نحو الباب ففتحه وأشار للسجين يأمره بالخروج وقال له « اذهب و اياك أن تعود » . ثم قاده بنفسه خارج المدينة مخترقاً ازقتها حتى تركه فابتعد الى أن طواه ظلام الليل . ؟

بغداد :— ذنون ايوب

رسالة من كوخ ...

. انا الآن في القرية و من القرية اكتب — قرية منهوكة متأخرة جاهلة ! تجشم بين الطبقة الصخرية القاسية و تشق الوهاد الوعرة في سبيل حبات من القمح والغلة !..

و ها هم الأطفال عراة قد احاطوا سيارتنا من كل جهة ، و شيوخ مسنون يدنون بخطواتهم البطيئة و يدبون على عصيهم الغليظة و يرحبون بمقدمنا . ثم يتسابقون لبيان شكاويهم و اوجاعهم . فهذا مظلوم و الآخر مغدور و هذه الأرض كانت تحت تصرف هذا الشيخ فاغتصبتها التسوية و و ...

و لكن اسمع من ؟ و ارثي من و احدث من ؟ و ابكي لمن ؟.. وكلهم في شكوى و تذمر تطفح الهموم من وجوههم و الحسرات على شفاههم . وها أنا اتقدمهم الى الغرفة — غرفة ! وهل يمكن أن يطلق اسم الغرفة على هذا الكوخ القديم المتداعي الأطراف والأركان ؟

رائحة نتنة تتصاعد و تفوح من قاذورات متراكمة امام الباب الذي يكون المنفذ الوحيد للنور والهواء .

و ها هم يفترشون الأرض شاكين ضاجين بالشكوى ؛ متذمرين مفرطين بالتذمر و انا اسمع و استوعب وافكر ... ولكن ما ذا استطيع ان اعمل ... و ما الذي اقدر أن اعطيه لهم من هبات ؟ و انا واحد مثلهم شقي وجائع معذب في الحياة ..

و هذه الطبقات المنهوكة البائسة العاملة أراها الآن في غمار الجهل و الشقاء والظلام .. ولا يفتأ الرؤساء يتوسلون بسحناتهم الكئيبة لانصافهم واعادتهم للارض !..

الأرض .. ايتها الأرض أنت لمن الآن ولمن كنت قبل الآن و من الذي هدمك وتركك بلا عمران !..

الأرض لاتجيب فهي غاضبة ضاجة مثلهم جرداء صفراء طوحت الاعاصير بالخضرة الباقية منها وحبست عنها الامطار منذ اشهر !.. فما الذي ينتظرون ...

***

ها هم يدنون !

افواج اخرى شاكية تبسط شكواها و آلامها و قد ضايقها المحصل فاضطر العجوز أن يبكي على القسوة التي عومل بها وان تهرب الطفلة من منظر الشرطي الغليظ ..

وها هو الشرطي يدنو بجزمته ونحاساته اللامعة المخيفة و يترجل عن جواده وحينئذ يأخذ مكانه بعيداً بهدوء، لكن الجابي لا يفتأ يصرخ ويأمر الشرطي بالمضايقة وسوق الناس الى المدينة للتحرص ... وها انا اسأله بتألم ؟.

— ما ذنبهم ؟

— هؤلاء كلهم يا سيدي اكلوا اموال الدولة وها اني اعود لمطالبتهم للمرة العاشرة فلا يدفعون !..

— و لكن انظر ايها السيد .. انهم لا يملكون .. انهم لا يقولون لا ندفع وانما يقولون لقد جف الزرع والضرع فانتظر معنا و لتنتظر الحكومة ايضاً رحمة السماء ... فالبذرة في الأرض والمطر في السماء .

— ولكن كيف تنتظر الحكومة ؟

— ولكن .. ها !. كيف تنتظر !.. حقاً انا الآخر مثلك محتار في أمري .. ولا ادري ماذا أقول ؟

— بل يجب أن تقول الحقيقة ياسيدي فانا أيضاً موظف شقي حقير مضايق

اعطوني ثلاث انذارات لرحمتي وقسطت براتب اربعة أيام بدعوى الاهمال والتساهل في التحصيل ...

نحن الآن في القرية — القرية المطيعة الساكنة البائسة المسكينة تئن تحت اقدام الشرطي والمحصل و مع هذا فهم بسطاء يسرعون الى مواقدهم فرحين والى نعاجهم فينحرون منها السمين ويكرمون الضيف القاسي مسرفين العطاء والكرم .

***

نحن الآن في قرية — ومن القرية يكتب شاب من الشباب المعذب بدفعه الواجب و يؤخره الضمير يسمع صوت القلب و يلبي نداء العقل يعرف ان الحكومة تريد و أن اهل القرية جياع لا يملكون البلغة من الزاد والماء الاعتيادى النظيف ..

و من الكوخ يكتب شاب رسالة للشباب الحر التقدمي العالي فكرة و نبلاً و شهامة .. و يلقي أمامهم صورة صادقة من صميم القرية بلا رياء ... ليقيسوها بالمدينة الضاجة بالحركة واللذة والرفاه و الأنوار ...

لقد انسحبت الى الوراء مضطراً فقد تدفقت جماعات اخرى صفراء هزيلة فاقعة من السقم والاهمال ولا يزال زميلي في العمل يكتب و يصرخ و يهدر مهدداً كل انسان .. فتتراجع الجماهير العارية الساغبة خائفة الى الوراء !..

***

الأغنام عادت من مراعيها .

ثغاء جميل متزن .. وأناء من اللبن الطازج يقدم لنا بأوان من الخشب .. اوان قذرة تسحب معها عالماً من الذرات الهالكة ودنيا من المكروبات والاوباء ..

— و مع هذا فهم يعيشون !

— أجل انهم يعيشون ولكن بأي عالم .. انظر وجوههم عليها صفرة الموت

ومشت على سحنائهم كآبة سوداء، وانحنت ظهورهم من العمل المتصل ..
اما صغارهم فقد أكل الذباب عيونهم و تساقطت اجفانهم من الاهمال .
أي الهي في أي عالم سخط انا الآن .. وأي جحيم محرق هذا العالم الفقير
المضطرب .. الذي يعذبني ويسد عليّ مسالك التفكير الحكيم ؟..
ها هو الطعام ... صحن كبير عليه صدأ ازرق سام ومعالق محطمة معوجة
ومع هذا فهم يفتخرون ... ومن حقهم أن يفتخروا فقد قدموا لناخير مايملكون .

***

السيارة واقفة والشمس تغيب ... تغيب نعم ولكن لتشرق في الغد على اناس
أشقى مما رأيت اليوم وعلى ارض اجدب من هذه الأرض وأكثر جفافاً وذلة .
ها قد غابت الآن تماماً وجاءت الظلمة ولكن الصباح ؟!

. . . .

كركوك .- عبد المجيد الملي

في البصرة و العشار

يرجى لى مشتركينا الكرام في البصرة و العشار ،
أن يتفضلوا بدفع اشتراكات مجلة « الحكمة » المحتجبة
الى وكيلنا السيد سالم حسين متعهد الصحف و المجلات
في العشار ، عوض وصل مختوم بطابع الادارة الخاص ؛
ونعلمهم باننا سنعوضهم عما فاتهم من اعداد « الحكمة »
بما يقابلها من هذه المجلة .

ادارة مجلتي « الغد »
و « الحكمة » المحتجبة

ديوان الغد

نحن وهم

للسيد محمود الحبوبي
عضو جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف

لتحقق الأماني الزاهرات … أفق يا شرق من هذا السبات
وانفق من جهودك فالمعالي … نصيب ذوى العزء والثبات
ووحدها شعوباً فيك وأجمع … بنيها فالبلية في الشتات
على (بردى) بكت و(النيل) عين … بكت بها (لدجلة) و(الفرات)

***

أليس من الشقا ياشرق أن لا … تمتع مثل غيرك بالحياة
وان طويت حياتك في جمود … فما فضل الحياة على الممات
ألم ينهضك أن الغرب يسعى … مجداً للمآثر خالدات
يداً بيد لنيل العز يمشي … بنوه فالفتى جنب الفتاة
تقلده بازياء فهلا … بآيات هنالك بينات
بمكتشفاته قلده وانظر … لمخترعاته المتتابعات
لنا في كل آن منه صنع … عجيب عد احدى المعجزات
به صبح الثقافة قد تجلى … فعم بنوره الست الجهات

بنوه به تجد فان توانت أعاد نشاطه سعي البنات

***

كفى بك ضلة ياشرق أن لا نرى لك في طريقك من هداة
عليك جنى رعاتك فاستعذ يا قطيع الشاه من شر الرعاة

***

نهوضاً أيها الشرقي يا من تلاقفه أكف النائبات
أتبقى لاهياً في كل ماض عداك وغافلا عن كل آت
اذا ما فرصة سنحت فرمها فلست تنالها بعد الفوات
عجبت وقد قنعت بذل عيش الست ابن الكرام ابن الأباة
بذكرهم بطون الصحف زينت وزين بعقده جيد الفتاة

***

بمجدك لا بمجدهم افتخر إذ من العجز افتخار في رفات
وبالقلم الجريء لنا ابن عزاً بفتيه لنا حدود المرهفات

**

مكتبة المعارف

في بغداد

هي المكتبة التي يفضلها الشباب المثقف على سواها من المكتبات ، وذلك لما عرف به صاحبها الشاب السيد جواد حيدر من حسن المعاملة وسمو الأخلاق ، فاقصدها الآن واقتن منها مجلة « الغد »

الغد

ع

مجله اسبوعيه للاداب والعلوم

تصدر بالشهر مرة موقتا

صاحبها ورئيس تحريرها
رؤف الجبوري

AL-GHAD

* THE FUTURE *

A GENERAL WEEKLY REVIEW

HILLA * IRAQ *

مسجلة فى دائرة البريد تحت رقم « ٩٨ »

مطبعة الغري